ثقافات الشعوب

@ketab_n
4.11.2014

@ketab_n

السمكة والخاتم
حكايات شعبية من إنجلترا

جمع: جوزيف جاكوبس
ترجمة: عابد إسماعيل

السمكة والخاتم

حكايات شعبية من إنجلترا

@ketab_n

جمع:
جوزيف جاكوبس

ترجمة:
عابد اسماعيل

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

السمكة والخاتم

حكايات شعبية من إنجلترا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

السمكة والخاتم: حكايات شعبية من إنجلترا

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ8. J19. Ep12 2009
Jacobs, Joseph 1854-1916.
[English Fairy Tales]
السمكة والخاتم: حكايات شعبية من إنجلترا/ جمع جوزيف جاكوبس؛ ترجمة عابد اسماعيل. –
ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
156ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 3- 512-01-9948-978
ترجمة كتاب: English Fairy Tales
1 – القصص الشعبية الإنجليزية. 2 – الحكايات الإنجليزية. أ– اسماعيل، عابد. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
تشايلد رولاند	15
موللي وابي	26
الوحش إيتن الأحمر	33
الذراع الذهبية	42
تاريخ توم: إصبع الإبهام	44
السيد فوكس	54
جاك الكسول	60
كعكة جوني	64
ابنة الحاكم مار	69
السيد مياكا	75
ويتنغتون وقطته	79
الزائر الغريب	95
الدودة المقززة في هيو	100
القطة والفأرة	107
السمكة والخاتم	110
عش العقعق	116
كسارة الجوز كيت	120
صبي هيلتون	126

Twitter: @ketab_n

الحمار والطاولة والعصا 129
مرهم الجنيات 135
بئر نهاية العالم 139
سيد جميع السادة 146
الرؤوس الثلاثة للبئر 148

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

من القائل أنه ليس في تراث الشعب الإنجليزي حكايات خرافية؟ هذا الكتابُ يضم حكايات مختارة من بين مئة وأربعين حكاية، كنتُ قد عثرتُ على بقايا لها في هذه البلاد. وثمة، على الأرجح، المزيد منها مما يحتاج إلى الجمع.

وقد جمع ربع حكايات هذا الكتاب خلال السنوات العشر الأخيرة، وبعضها ينشر للمرة الأولى. بموازاة ذلك، وحتى العام 1870، كان لا يزالُ يُقال إنه ليس من حكايات فلكلورية في تراث فرنسا وإيطاليا. ومع هذا، وفي غضون خمسة عشر عاماً، جُمع أكثر من ألف حكاية، في كل من البلدين على حدة. وآمل أن يؤدي هذا الكتاب الحالي إلى نشاط مماثل في هذا البلد، وأن يحث، جدياً، كل قارئ يعرفُ حكايات مماثلة، على أن يتواصل بها مع الآخرين، على غرار ما رويت لي هذه الحكايات عن طريق السيد «نات».

Twitter: @ketab_n

ولعلّ السبب الوحيد لبقاء هذه الحكايات طي الكتمان طوال هذا الوقت، هو الفجوة المؤسفة بين الطبقات المتعلمة والمتنفذة، وبين الطبقات العاملة، الخرساء، في بلادنا– خرساء أمام الآخرين، لكنها طليقة اللسان فيما بينها. ولن تكون مهمة غير وطنية محاولةُ سدّ هذه الفجوة، من خلال تقديم ذخيرة عامة من أدب الأطفال إلى جميع طبقات الشعب الإنجليزي، وهذه، على كل الأحوال، لن تشكلَ أي ضرر لبراءة الامة.

قد يكون ضرورياً أن نقولَ كلمةً أو اثنتين حول العنوان الذي اخترناهُ[1]. لقد أطلقنا على قصصنا تسميةَ «حكايات خرافية»، على الرغم من أن قلة منها تحكي عن خرافات «الجن». وتنطبقُ الملاحظةُ نفسُها على مختارات الأخوين «جريم»[2]، وسواها من المختارات الأوروبية الأخرى، التي تضم بالضبط الأصنافَ ذاتهَا من الحكايات التي بحوزتنا. ومع ذلك، فإن حكاياتنا هي ما يقصده الصغارُ حين يطالبون، شغوفين بسماع «حكايات خرافية»، وهي التسمية الوحيدة التي يلصقونها بها. لا يمكن للمرء أن يتخيل طفلاً يقول: «احكي لنا أيتُها المربيةُ قصةً فلكلوريةً»،

(1) أي في الأصل الإنجليزي، لكننا كما في غير هذا الكتاب من كتب الحكايات ضمن سلسلة «ثقافات الشعوب» وحدنا العناوين تحت مسمّى «الحكايات الشعبية» (م).

(2) الأخوان يعقوب أو جاكوب جريم (183–1785) وفلهلم جريم (1786– 1859): لهما يعزى الفضل في جمع معظم التراث الفلكلوري الأوروبي المعروف (م).

Twitter: @ketab_n

أو «نريد حكاية أخرى للأطفال يا جدتي». وبما أن كتابنا يتوجه إلى الصغار، فقد أشرنا إلى محتوياته بالتسمية التي يستخدمونها. وبالتالي، فإن كلمات «حكايات خرافية» يجب أن تشير إلى حكايات تضم شيئاً «خرافياً»، أو شيئاً خارقاً، غير اعتيادي– الجن، العمالقة، الأقزام، الحيوانات الناطقة. وينبغي أيضاً أن تؤخذ التسمية على أنها تشملُ حكايات يكون فيها الخارقُ، أو غير العادي، حماقة بعض أبطالها. والكثير من حكايات هذا الكتاب، كما في مثيلاتها في الدول الأوروبية الأخرى، هي ما يشيرُ إليه علماء الفلكلور ب «الهزليات» (drolls). هذا قد يسهم في تبرير اللقب «إنجلترا السعيدة» (أو المرحة)، الذي كان يُستخدم عند الإشارة إلى بلدنا، ويضمرُ قدرةً، لا شك فيها، على السخرية والهزل، بين الطبقات الشعبية. إن قصةَ «توم تيت توت» التي تفتتحُ مختاراتنا هذه (في الجزء الأول من هذه الحكايات)، لا يضاهيها أي شيء آخر في كل القصص الفلكلورية التي اطلعتُ عليها، بفضل ما تختزنُهُ من حسّ مركب بالطرَافة والزخم الدرامي.

ولعلّ الصفة الأولى في عنوان كتابنا، تحتاج إلى توسع مشابه في شرح معناها. ولقد اتبعتُ مبدأَ موليير، وأخذتُ ما هو جيد، حيثما

Twitter: @ketab_n

وجدتُهُ. وتبعاً لذلك، فلقد عثرت على اثنتين من هذه الحكايات بين صفوف المتحدّرين من نسل المهاجرين الإنجليز في أمريكا، وبعضُها الآخرُ أرويه كما سمعتُهُ أنا نفسي، في أثناء صباي، في أستراليا. وهناك واحدة من أحسن الحكايات سمعتها من فم غجري إنجليزي. فضلاً عن أنني ضمّنتُ أيضاً حكايات عُثر عليها في بعض مناطق اسكتلندا فحسب، وبخاصة «لولاند سكوتش»[1]. وشعرتُ أنني أبرر لنفسي القيام بذلك، بما أن من بين الواحد والعشرين حكاية فلكلورية التي يضمها كتاب تشامبرز «أشعار شعبية مقفاة من اسكتلندا» ثمة ما لا يقل عن ست عشرة حكاية منها، يمكن العثور عليها أيضاً في شكلها الإنجليزي. مع الحكاية الفلكلورية، كما هو الحال مع القصائد السردية الرعوية (Ballads)، فإن «لولاند سكوتش» يمكن اعتبارها، ببساطة، لهجة من لهجات الإنجليزية، والأمر لا يتعدى كونه مصادفةً، إذا امتدت القصةُ، ووُضعت في هذا القالب أو ذاك، أو في كليهما معاً.

عمدتُ أيضاً إلى إنقاذ بعض الحكايات الخرافية الموجودة في الوقت الراهن في شكل قصائد سردية رعوية، وإعادة سردها. ثمة بعض الإشارات إلى أن «الشكل الشائع» للقصة الخرافية الإنجليزية هو «السرد الشعري»، وهو مزيجٌ من السرد والشعر، وأشهرُ

(1) Lowlands Scotch: أي الأراضي المنخفضة التابعة لاسكتلندا (م).

Twitter: @ketab_n

الأمثلة عليه في هذا الأدب هو قصة «أوكاسين ونيكوليت». وفي مثال واحد على الأقل، حاولت استرجاعَ هذا الشكل، بما أن الحكاية التي تردُ فيها، وهي «تشايلد رولاند»، يذكرُها شكسبير في مسرحية (الملك لير)، وربما كانت المصدر الذي استقى منه ميلتون[1] قصيدته «كوموس». لاحقاً، وبعدما تم جمعها، يمكن إرجاع عدد منها إلى القرن السادس عشر، وهناك اثنتان منها يقتبسهما شكسبير نفسه.

في معظم الأمثلة، كان يتوجب عليّ إعادة كتابة هذه الحكايات الخرافية، وبخاصة تلك التي تعتمد اللهجةَ المحليةَ، بما فيها اللهجة الاسكتلندية. لن يفهم الأطفالُ، وربما اليافعون، اللهجة. وكان ينبغي علي التخفيف من الأسلوبية الجوفاء التي تميزُ كتبَ الفتيان في القرن الثامن عشر، وإعادة صياغتها بأسلوب أبسط، تعتمدُهُ الحكايات، ولا يتعدى الإنجليزية «الأدبية». لكنني، أبقيتُ، على أي حال، بعض الألفاظ السوقية، في أفواه بعض السوقيين. فالأطفال يحبذون الزخم الدرامي الذي توحي به، كما هو حالُ الأكبر منهم سناً. على العموم، كان طموحي أن أكتبَ مثلما تتحدثُ مربيةٌ عجوز ماهرةٌ، حين تروي قصصاً

(1) الشاعر الإنجليزي المعروف جون ميلتون (1608– 1674) صاحب القصيدة الملحمية «الفردوس المفقود» (م).

Twitter: @ketab_n

خرافية. مع ذلك تنتابني الريبةُ حول مدى نجاحي في التقاط النبرة العامية المناسبة لهذه السرديات، ولكن كان علي أن أنجز ما أنجزت، وإلا لما تحقق هدفي الرئيس، وهو تقديمُ كتاب من القصص الإنجليزية الخرافية، يستمعُ إليها الأطفالُ الإنجليز.

يجب أن يُقرأ هذا الكتاب بصوت عال، وليس فقط بواسطة العين.

جوزيف جاكوبس

Twitter: @ketab_n

تشايلد رولاند

كان تشايلد رولاند وأخوتهُ يلعبونَ بالكرة، وأختُهُم «بيرد إلين» تقفُ في الوسط، بينهم جميعاً.

رَكَلَ تشايلد رولاند الكرةَ بقدمه

والتقَطَها بركبته،

وحين سبحَ في الهواء بينهم جميعاً

جعل الكرةَ تطيرُ فوق الكنيسة.

ذهبت بيرد إلين إلى ممشى الكنيسة

لتبحثَ عن الكرة،

ولكن طويلاً انتظروا، طويلاً حقاً،

لكنها لم ترجع ثانيةً.

فتشوا عنها شرقاً، فتشوا عنها غرباً،

Twitter: @ketab_n

بحثوا عنها في الأسفل والأعلى،

وتحرّقت قلوبُ إخوتها حسرةً

لأنهم لم يعثروا عليها.

ذهب أخيراً شقيقُها الأكبرُ إلى الساحر ميرلين وأخبرَهُ بالقضية، وسألَهُ إن كان يعلمُ شيئاً عن بيرد إلين. فقال الساحر: «الحلوةُ بيرد إلين، لابد من أن الجنيات خطفتها، لأنها دارت حول صحن الكنيسة بعكس اتجاه الشمس. إنها الآن في البرج المظلم لملك من أرض الجن، وتحتاجُ إلى أشجعَ فرسان البلاد ليعيدَها».

فقال شقيقها: «إذا استطعتُ أن أعيدَها فسوف أفعلُ ذلك، أو أهلَكَ دون هذا الأمر».

قال الساحرُ ميرلين: «ربما كان الأمرُ ممكناً، ولكن ويلٌ للرجل أو ابن أمه من يحاولُ القيامَ بذلك إذا لم يكن مستعداً بما فيه الكفاية لما ينبغي فعله».

لم يكن الخوفُ ليثني الشقيقَ الأكبرَ لبيرد إلين، عن محاولة استرجاعها، فتوسلَ إلى الساحر ميرلين بأن يدله على ماذا يفعل

Twitter: @ketab_n

لكي ينقذ شقيقته. وبعد أن تلقى التعلميات المناسبة، وكرر أمامه الدرسَ، شد الرحال إلى أرض الجن.

ولكن، طويلاً انتظروا، طويلاً حقاً،

بشك وألم مبرح،

وتحرّقت قلوبُ إخوته حسرةً

لأنه لم يرجع ثانيةً.

تعبَ الشقيقُ الثاني وضاقَ ذرعاً بالانتظار، فذَهَب إلى الساحر ميرلين، وطلب منه ما كان أخوه قد طلبه سابقاً. وخرج عاقداً العزمَ على إيجاد بيرد إلين.

ولكن طويلاً انتظروا، طويلاً حقاً،

بشك وألم مبرح،

وتحرّق قلبُ أمه وإخوته حسرةً

لأنه لم يرجع ثانيةً.

وبعد أن انتظروا، وانتظروا طويلاً، رغبَ تشايلد رولاند، أصغر إخوة بيرد إلين، بالذهاب، وتوجه إلى أمه، الملكة الطيبة،

Twitter: @ketab_n

يطلبُ منها السماحَ له بالذهاب. لكنها رفضت في البداية، لأنه الوحيد الذي تبقى لها من أطفالها، وإذا ضاعَ منها، فسوف تخسرُ كل شيء. لكنه توسل إليها، وأمعنَ في التوسل، حتى سمحت له الملكةُ الطيبةُ أخيراً بالذهاب، وأعطتْهُ سيفَ والده، الذي لم يضرب يوماً عبثاً. وإذ علقتهُ حول خصره، قرأت التعويذةَ التي ستحقق له النصر.

هكذا، ودع تشايلد رولاند أمه، الملكةَ الطيبةَ، وذهَبَ إلى كهف الساحر ميرلين. قال للساحر: «مرةً أخرى، مرةً أخرى، كيف يمكنُ للرجل أو ابن أمه، أن ينقذَ بيرد إلين، وأخويها التوأمين».

قال الساحر: «حسناً يا بني، هناك أمران لا ثالث لهما، قد يبدوان بسيطين، ولكن من الصعب القيام بهما. الأول يجب أن تقومَ به، والثاني يجب ألا تقومَ به. والأمر الذي يجب أن تقومَ به هو هذا: بعد أن تدخلَ أرضَ الجنيات، كل من يتحدث إليك، قبل أن تلتقي بيرد إلين، يجب أن تُخرج سيفَ والدكَ وتقطعُ رأسَه. الأمر الذي يجب ألا تقوم به هو هذا: لا تأكل لقمةً واحدةً، أو تشرب قطرةً واحدةً، مهما كنتَ جائعاً أو عطشان، فأن تأكلَ أو تشربَ في أرض الجنيات، هذا يعني أنكَ لن ترى الأرضَ المتوسطةَ ثانيةً».

Twitter: @ketab_n

ردد تشايلد رولاند على نفسه هذين الأمرين مراراً، حتى حفظهما عن ظهر قلب، وشَكَرَ الساحرَ ميرلين، ومضى في طريقه. سار طويلاً جداً، ثم أبعد فأبعد، حتى وصل إلى راعي خيول ملك أرض الجن، وكان يرعى خيولَه هناك. وقد عرفها من عيونها الشريرة، وعَلِمَ أيضاً أنه في أرض الجن.

قال تشايلد رولاند للجني الراعي: «هل تستطيع أن تخبرني أين هو البرجُ المظلمُ لملك أرض الجن؟».

كان الجواب: «لا أستطيعُ أن أخبرك، ولكن تابع سيركَ قليلاً، وسوف تلتقي راعي البقر، وربما استطاعَ أن يخبرك».

عندئذ، ومن دون كلمة إضافية، جرّد تشايلد رولاند سيفَه الذي لم يضرب يوماً عبثاً، وقطعَ رأس راعي الخيول، ثم تابع سيرَه، حتى التقى راعي البقر، وسأله السؤالَ نفسه.

فكان الجواب: «لا أستطيعُ أن أخبركَ، ولكن تابع سيرك قليلاً، وسوف تلتقي بالساحرة، مربية الدجاج، ومن المؤكد أنها تعرف».

Twitter: @ketab_n

سلّ، عندئذ، تشايلد رولاند سيفَه البتّار، الذي لم يضرب يوماً عبثاً، وقطعَ رأسَ راعي البقر. ثم تابع سيره إلى الأمام، حتى التقى عجوزاً ترتدي جلباباً رمادياً، وسألها إن كانت تعرف أين يقع البرج المظلمَ لملك الجن.

قالت له الساحرة: «تابع سيركَ، قليلاً حتى تصل إلى هضبة خضراء مستديرة، محاطة بمصاطبَ دائرية، من أسفلها حتى أعلاها، ودر حولها مرات ثلاثاً، عكس اتجاه الشمس، وفي كل مرة قل: افتح يا باب! يا باب افتح!

ودعني أدخل.

وفي المرة الثالثة سوف يُفتَحُ البابُ، ويكون بإمكانكَ الدخول، عندئذ».

وإذ مضى تشايلد رولاند في طريقه، تذكر ما ينبغي عليه فعله، فانتضى سيفَه البتار، الذي لم يضرب يوماً عبثاً، وقطع رأسَ الساحرة.

بعدئذ، تابعَ سيرَهُ، ومشى أبعدَ، فأبعدَ، حتى وصلَ إلى الهضبة الخضراء المستديرة، ذات المصاطب الدائرية من أسفلها إلى أعلاها، ودار حولها مرات ثلاثاً، عكس اتجاه الشمس، مردداً في كل مرة:

Twitter: @ketab_n

افتح يا باب! يا باب افتح!

ودعني أدخل.

وفي المرة الثالثة انفتحَ البابُ، ودخلَ، ثم انغلَقَ خلفَه، محدثاً صريراً عالياً، ووجدَ تشايلد رولاند نفسه قابعاً في الظلمة.

لم تكن ظلمةً بالضبط، بل نوعاً من الشفق أو الغَبَش. ولم تكن هناك نوافذ أو شموع، ولم يستطع أن يتبين من أين يأتي الشَفَقُ، إلا إذا كان من السقف، والجدران. تلك كانت قناطر قاسية، مصنوعة من صخر شفاف، معشق بالفضة ونثرات الصوان، وغيرها من الحجارة اللماعة. ولكن، ورغم أنها صخرية، فإن الهواء دافئ تماماً، كما هو دائماً في أرض الجن. تابع سيرَهُ في هذا الممر، حتى وصل أخيراً إلى بابين متحركين ضخمين، تُركا يُحدثان صريراً. حين فتحهما، رأى منظراً عجيباً مدهشاً لم يعهد له مثيلاً. قاعةٌ ضخمةٌ واسعةٌ ورحبةٌ جداً حتى إنها بدت طويلةً جداً، وعريضةً جداً، مثل الهضبة الخضراء ذاتها. كان السقفُ ينهضُ فوقَ أعمدة صقيلة، ضخمة فاخرة، حتى إن أعمدة الكاتدرائية ليست شيئاً بالمقارنة. إنها مصنوعة من الذهب والفضة، ومطلية بالزخارف، وبين هذه الأعمدة، وحولها، أكاليل ورد، مصنوعة، خمّنوا من ماذا؟ عجباً! من اللؤلؤ والمرجان وجميع الأحجار الكريمة، أما

Twitter: @ketab_n

الأحجارُ الأساسيةُ للقناطر، فمزخرفةٌ بعناقيد من الماس والعقيق واللؤلؤ وسواها من الأحجار الكريمة. وهذه القناطر جميعاً تقاطعت في منتصف السقف، وهناك، تجد معلقاً بواسطة سلسلة ذهبية، مصباحاً ضخماً مصنوعاً من حبة لؤلؤ واحدة ضخمة، مجوفة وشفافة إلى أبعد حد. وفي منتصف زجاجة المصباح جمرةُ عقيق، ضخمةٌ كبيرةٌ، ما فتئت تدورُ حول نفسها، وهذا ما كان يرسلُ أشعةَ الضوء في أرجاء القاعة، التي بدت غارقةً في غروب الشمس.

القاعةُ نفسُها مفروشةٌ بطريقة لا تقل فخامةً، وفي نهايتها مقعدٌ مزركش من مخمل وحرير وذهب، وهناك كانت تجلسُ بيرد إلين تسرحُ شعرَها بمشط فضي. حين رأت تشايلد رولاند، نهضت وقالت:

«ليرأفَ اللهُ بحالكَ أيها الأحمقُ المسكينُ التعيسُ

ما الذي جئتَ تفعلُهُ هنا؟

«اسمع ما سأقولُه لكَ، يا أخي الأصغر،

لماذا لم تمكثُ في المنزل؟

لو كنت تملكُ ألفَ حياة

Twitter: @ketab_n

لما كان من المفروض أن تستغني عن واحدة.

«ولكن اجلس! آه، ويلي، ويلي،

ويا ليتكَ لم تُولَد،

فإذا أتى ملكُ الجن

فسيكون مصيرُكَ تعيساً».

جلسا معاً، وأخبرها تشايلد رولاند بكل ما فعله، وأخبرتهُ كيف أن شقيقيه قد وصلا البرجَ المظلمَ، لكن ملك الجن سحَرَهُما، وهما يرقدان هناك، مقبورَين، كأنهما ميتان. وبعد أن تحدثا لفترة أطولَ، بدأ تشايلد رولاند يشعرُ بالجوع بسبب رحلاته الطويلة، وأخبر أخته كم هو جائع، وطلب بعض الطعام، ناسياً تحذيرات الساحرُ ميرلين.

على أن إلين نظرت إلى تشايلد رولاند بحزن، وهزت رأسها، لكنها كانت في قبضة تعويذة السحر، ولم تستطع أن تحذره. هكذا نهضت وخرجت، وعادت تحملُ إناءً ذهبياً مملوءاً بالحليب والخبز. كان تشايلد رولاند على وشك رفعه إلى شفتيه، حين نظر إلى أخته، وتذكر المهمة التي جاء من أجلها. رمى بالإناء إلى

Twitter: @ketab_n

الأرض وقال: «رشفةً واحدةً لن أحتسي، لقمةً واحدة لن آكلَ، حتى تتحرر إلين».

في تلك اللحظة بالذات، سمعا جلبةً ضخمةً قادمة، وسُمعَ صوتٌ قويٌ يقولُ:

«في، في، فو، فم،

أشم رائحةَ دم إنسان،

وسواء أكان ميتاً أم حياً، بسيفي هذا

سوف أنزعُ دماغَه من قحف جمجمته».

بعدئذ انفتحت الأبـوابُ المتحركةُ على مصاريعها، وإلى الداخل ولجَ ملكُ الجن.

صرخ تشايلد رولاند: «لتضرب، إذاً، أيها الوغد، إذا كانت لديك الشجاعة»، واندفعَ لمواجهته بسيفه البتّار الذي لم يخسر بعد معركةً. اشتبكا، وطال اشتباكهما، حتى استطاع تشايلد رولاند التغلبَ على ملك الجن، وتركيعه على ركبتيه، فاستسلم طالباً الرحمةَ.

Twitter: @ketab_n

قال تشايلد رولاند: «أمنحكَ الرحمةَ، ولكن حرر أختي من تعاويذك السحرية، وأرجع أخويّ إلى الحياة، وحررنا جميعاً، وسوف أعفو عنكَ».

«موافق».

ونهض ملكُ الجن على قدميه، وتوجه إلى الخزانة، وأخرج منها قارورةً مملوءةً بسائل أحمر كالدم. بهذا السائل دَهَنَ آذان ورموشَ ومناخيرَ وشفاهَ ورؤوسَ أصابع الشقيقين، فنهضا، وعادا إلى الحياة، واعترفا أن روحيهما كانت بعيدة عنهما، والآن عادت إليهما. وتمتمَ ملكُ الجن، بعدئذ، بكلمات إلى بيرد إلين، فرفع عنها السحرُ، وغادرَ الأربعةُ القاعةَ الكبيرةَ، عبر ممر طويل، وأداروا ظهورَهم للبرج المظلم، ولم يعودا ثانيةً. وصلوا منزلهَم، وخرجت الملكةُ الطيبة، أمهم، مع ابنتها بيرد إلين ودارت حول الكنيسة، عكس اتجاه الشمس، مرة أخرى.

Twitter: @ketab_n

موللي وابي

كان يا ما كان، في قديم الزمان، رجلٌ وزوجتُهُ، رُزقا بأولاد كثر، ولم يستطيعا تأمين القوت لهم، فأخذا الفتيات الأصغر سناً، وتركوهن في الغابة. مشين ومشين طويلاً ولم يرين منزلاً يطل في الأفق. أوشكَ الليلُ على الهبوط، وبدأن يشعرن بالجوع. أخيراً لمحن نوراً، فمضين باتجاهه، وتبين أنه منزل. طرقن الباب، فجاءت امرأةٌ، وقالت: «ماذا تُردنَ؟».

قلن: «دعينا ندخل من فضلك، وقدمي لنا شيئاً نأكله».

قالت المرأةُ: «لا أستطيعُ أن أفعلَ ذلك، بما أن زوجي عملاقٌ، وسوف يقتلكن جميعاً لو عادَ إلى المنزل».

توسلن بقوة وحرارة، قائلات: «دعينا نتوقف لبعض الوقت فحسب، وسوف نغادرُ قبل أن يأتي».

Twitter: @ketab_n

أدخلتهن وأجلستهن قرب المدفأة، وقدمت لهن الخبزَ والحليبَ، ولكن ما إن باشرن طعامَهن، حتى سمعن طرقاً قوياً على الباب، وقال صوتٌ مخيفٌ:

«في، في، فو، فم

أشم رائحةَ دم مخلوق أرضي.

من لديك هناك أيتُها الزوجةُ؟».

قالت الزوجة: «آه، فتيات ثلاث مسكينات أنهكهن البردُ والجوعُ، وسوف يغادرن تواً. لن تلمسهن، يا رجل».

لم يقل شيئاً، لكنه تناول عشاءً ضخماً، وأمرهن بأن يمكثن طوال الليل. كانت له هو نفسه فتيات ثلاث، وكان يجب أن ينمن في السرير نفسه، مع الغريبات الثلاث.

كانت الأصغر سناً بين هذه الغريبات فتاة اسمها موللي وابي، وكانت ذكيةً جداً. لاحظت قبل ذهابهن إلى النوم أن العملاقَ وضعَ حبالاً من قش حول عنقها وعنق أخواتها، وحول عنق بناته وضعَ سلاسلَ من ذهب. حرصت موللي على أن تغفي وتنام، بل انتظرت حتى تأكدت أن الجميع يغطون في نوم عميق.

Twitter: @ketab_n

وعلى جناح السرعة، انسلت من سريرها، ونزعت حبالَ القش من حول عنقها، وعنق أخواتها، وأخذت السلاسل الذهبية من حول أعناق بنات العملاق. وضعت الحبال القش حول أعناق بنات العملاق، والذهبية حول عنقها وأعناق شقيقاتها، واستلقت في سريرها.

في منتصف الليل، نهضَ العملاقُ، مسلحاً بهراوة ضخمة، وتحسس الأعناقَ المحاطة بحبال القش. كانت الظلمةُ دامسة. أخذ بناته من أسرتهن ورماهن أرضاً، وانهال عليهن بالضرب حتى فارقن الحياةَ، فعاد واستلقى في سريره، بعد أن شعر أنه قام بعمل جيد. فكرت موللي أنه حان الوقتُ لكي تفر مع أخواتها، فأيقظتهن، وطلبت منهن أن يبقين صامتات، حتى تسللن خارج المنزل. خرجن جميعاً سالمات، وظللن يركضن، ويركضن، ويركضن، حتى الصباح، فرأين منزلاً كبيراً أمامهن. وتبين أنه منزل الملك، فدخلت موللي، وروت قصتها للملك. وقال: «حسناً، يا موللي، إنك فتاةٌ ذكيةٌ، وتصرفت على أكمل وجه، ولكن إذا قمت بعمل أفضل آخر، وعُدت، وسرقت سيفَ العملاق المعلق خلف سريره، فسوف أقدم لأختك الكبرى نجلي الأكبر زوجاً». قالت موللي إنها ستحاولُ.

Twitter: @ketab_n

وهكذا عادت، ونجحت في التسلل إلى منزل العملاق، وزحفت تحت السرير. عاد العملاقُ إلى منزله، وتناول عشاءً ضخماً، وذهَبَ إلى فراشه. انتظرت موللي حتى بدأ يشخُرُ، فزحفت ثانيةً، ومدت يدها فوق العملاق، وتناولت السيفَ. ولكن في اللحظة الذي رفعته فوق السرير، أصدر السيفُ قرقعةً، ففقز العملاقُ من مكانه، وركضت موللي باتجاه الباب، والسيف في يدها. ركضت، ثم ركضت، حتى وصلا معاً إلى «جسر الشَعرة الواحدة»، فعبرتْهُ، لكنه لم يستطع أن يعبرَ، فقال: «الويلُ لك، يا موللي وابي! لا تعودي إلى هنا ثانيةً قطّ».

وهكذا أخذت موللي السيفَ إلى الملك، وتزوجت أختها من نجله.

قال الملكُ: «أحسنت صنعاً، يا موللي، ولكن إذا كنت تستطيعين فعل ما هو أفضل، وتسرقي المحفظةَ التي وُضعَت تحت وسادة العملاق، فسوف أزوجُ أختَك الثانيةَ لنجلي الثاني».

وقالت موللي إنها ستحاول. وهكذا مضت إلى منزل العملاق، وتسللت إلى الداخل، واختبأت ثانيةً تحت السرير، وانتظرت حتى انتهى العملاقُ من تناول عشائه، وبدأ يشخرُ، بعد أن غط في النوم. خرجت بخفة، ومدت يدَها تحت الوسادة،

Twitter: @ketab_n

والتقَطَت المحفظةَ، ولكن، وهي في طريقها للخروج، استيقظَ العملاقُ، وركَض خلفها، فركضت، وركضت، حتى وصلا «جسرَ الشعرة الواحدة»، فعبرت، ولم يعبر، وقال: « الويلُ لك، موللي وابي! لا تعودي إلى هنا ثانيةً قطّ». وهكذا أخذت موللي المحفظةَ إلى الملك، وتزوجت أختها الثانية من النجل الثاني للملك.

بعد ذلك قال الملكُ لموللي: «إنك فتاةٌ ذكيةٌ، ولكن إذا كان بإمكانك أن تفعلي شيئاً أفضل، وتسرقي خاتمَ العملاق الذي يلبُسُه في إصبعه، فسوف أزوجك من نجلي الأصغر».

قالت موللي إنها ستحاول. وهكذا عادت إلى منزل العملاق، واختبأت تحت السرير. لم يمض وقتٌ طويلٌ حتى عادَ العملاقُ إلى منزله، وبعد أن التهم عشاءً ضخماً، ذهب إلى سريره، ثم بدأ يشخُرُ. زحفت موللي من تحت السرير، ومدت يدها فوق السرير، ممسكةً بيد العملاق، وظلت تشد وتسحبُ، حتى انتزعت الخاتم، ولكن في اللحظة التي سحبتُهُ، استيقظَ العملاقُ وأمسكَها من يدها وقال: «الآن أمسكتُ بك، يا موللي وابي، وإذا سببتُ لك أذىً بقدر ما سببت لي من أذىً، فما الذي ستفعلينُه بي؟».

Twitter: @ketab_n

قالت موللي: «سوف أضعكَ في كيس، وأضعُ القطةَ في الداخل معكَ، والكلب في الخارج، وأضع إبرةً وخيطاً ومقصاً، وأعلقكَ على الحائط، ثم أذهبُ إلى الغابة، وأختارُ أغلظ العصي، وأعودُ إلى المنزل، وأطرحُكَ أرضاً، وأنهالُ عليكَ بالضرب حتى تموت».

قال العملاق: «حسناً، يا موللي، هذا ما سأفعلُه بك بالضبط».

وهكذا أحضر كيساً، ووضع موللي فيه، ووضع القطة والكلبَ بالقرب منها، ثم أحضَرَ الإبرةَ والخيط والمقص، وعلق موللي على الحائط، وذهب إلى الغابة ليختار عصاً.

هنا أنشدت موللي تقول، «آه، لو أنكَ ترين ما أراهُ».

قالت زوجةُ العملاق: «ما الذي ترينه يا موللي؟».

لكن موللي لم تضف كلمةً واحدة سوى، «آه، لو أنك ترين ما أراه!».

توسلت زوجةُ العملاق لموللي بأن تأخذَها إلى الكيس، حتى ترى ما تراهُ موللي. أخذت موللي المقص وأحدثت فتحةً في

Twitter: @ketab_n

الكيس، ثم تلقفت الإبرةَ والخيطَ، ونزلت، وساعدت زوجة العملاق للدخول إلى الكيس، ثم رتقت الفتحةَ.

لم ترَ زوجةُ العملاق شيئاً، وبدأت تطلبُ النزول، لكن موللي لم تصغ إليها، بل اختبأت خلف الباب. عاد العملاقُ، يحملُ شجرةً كبيرةً في يده، وأنزل الكيسَ وانهالَ عليه ضرباً.

صرخت زوجته: «هذا أنا، يا رجل»، لكن الكلب بدأ ينبحُ والقطة تموء، ولم يتعرف صوت زوجته. وظهرت موللي من خلف الباب، ورآها العملاقُ، وركض خلفها، ثم تابعَ ركضَهُ، حتى وصلا إلى «جسر الشعرة الواحدة»، فعبرت فوقه، لكنه لم يعبر، ثم قال: «الويلُ لك، يا موللي وابي! لا تعودي إلى هنا ثانيةً».

قالت: «لن أفعل أيها المغفل».

وهكذا أخذت موللي الخاتمَ إلى الملك، وتزوجت نجلَه الأصغر، ولم ترَ العملاقَ ثانيةً قطّ.

Twitter: @ketab_n

الوحش إيتن الأحمر

ذاتَ مرة، كانت هناك أرملةٌ تعيشُ على بقعة صغيرة من الأرض استأجرتها من أحد المزارعين. وكان لها ابنان، ومر الزمنُ وحان الوقتُ لكي ترسلهما بعيداً لكسب رزقهما. وهكذا طلبت من ابنها الأكبر أن يأخذَ قربةً، ويجلبَ لها الماء من البئر، مقابل أن تخبزَ له كعكةً، والكعكةُ ستكون كبيرةً أو صغيرةً وفقاً لكمية الماء الكبيرة أو الصغيرة، التي سيحضرها، وهذه الكعكة ستكون زادَه الوحيدَ في رحلته.

ذهب الصبي مع القربة إلى البئر، وملأها بالماء، وعاد أدراجَه، ولكن بما أن القربة كانت مثقوبةً، تسربَ الماءُ كله تقريباً في طريق عودته. وهكذا كانت كعكتُه صغيرةً جداً، ومع أنها كانت صغيرةً جداً، فقد خيرتهُ أمه أن يأخذ نصفها فقط، مع بركتها، أو يأخذها كاملةً، مع لعنتها. فكرَ الشابُ بأن رحلته قد تكون طويلةً جداً، ولا يعلم كيف ومتى يحصل على معونات، فقال إنه يفضل أن يأخذ الكعكةَ كاملةً، وليأت ما يأتي من لعنات والدته، وهكذا

Twitter: @ketab_n

أعطته الكعكةَ كاملةً، ومعها لعنتها. بعدئذ اختلى بشقيقه جانباً، وأعطاه سكيناً، وطلب منه أن يحتفظ به حتى يعود، طالباً إليه أن ينظرَ إليه كل صباح، وطالما ظل مجلوّاً لماعاً، ينبغي أن يتأكد بأن مالكه على ما يرام، ولكن إذا انثلم وعلاه الصدأ، فمن المؤكد أن المالكَ أصابهُ مكروه شديد.

وخرج الفتى ينشدُ رزقَه في الدنيا. ظل يسيرُ طوال ذاك اليوم، واليوم الذي تلاه، وفي اليوم الثالث، في وقت الظهيرة، أتى إلى مكان يجلسُ فيه راع، يرعى حوله قطيعه من الأغنام. اقترب منه وسأله لمن تعودُ هذه الأغنام، فأجابَ:

«الوحش (إيتن الأحمر) الأيرلندي

عاش يوماً في بوليغان

وسرقَ ابنةَ الملك مالكولم

ملك اسكتلندا الجميلة.

حملَها، وقيدَها،

ومددها فوق لوح،

وراح يضربُها كل يوم

Twitter: @ketab_n

بعصا فضية متلألئة.

إنه، مثل جوليان الروماني،

من النوع الذي لا يخشى أحداً.

وقيل إن ثمة رجلاً واحداً

مقدر له أن يكون خصمَهُ القاتل،

لكن ذاك الرجل لم يولد بعد،

ويمكن أن يطولَ الحالُ».

وأخبرَهُ الراعي أيضاً بأن يحترس من الوحوش، التي سيقابلها تالياً، لأنها مختلفة عن أي وحوش صادَفَها من قبل.

هكذا مضى الفتى في طريقه، ولم يمر وقتٌ طويلٌ حتى رأى جمهرةً من الوحوش المخيفة، لكل منها رأسان، وعلى كل رأس أربعة قرون. شعر بذعر كبير، وفر هارباً، وفرح حين وصل إلى قلعة تنهضُ فوق تلة، مع باب تُرك مفتوحاً على مصراعيه قربَ جدار. دخل إلى القلعة، طلباً للملجأ، وهناك رأى عِجوزاً تجلسُ بالقرب من مدفأة المطبخ. سألَ المرأة إن كان بإمكانه المكوث هذه الليلة، خاصةً أنه مرهقٌ من رحلة طويلة، ووافقت المرأة، لكن المكان لم يكن مناسباً

Twitter: @ketab_n

له، لأنه يعودُ لإيتن الأحمر، وهو وحشٌ مخيفٌ جداً، برؤوس ثلاثة، ولم يسلم أحد وقَعَ في قبضته. تمنى الشاب أن يرحَلَ عن المكان، لكنهُ خافَ من الوحوش خارجَ القلعة، وتوسلَ للعجوز بأن تخبئه، قدرَ ما تستطيعُ، وأن لا تخبرَ الوحشَ إيتن بأنه هنا. ظن الفتى أنه إذا أمضى الليلةَ في القلعة، فسيكون بمقدوره المغادرة في الصباح، من دون أن يلتقي الوحوش، وبالتالي يفر هارباً. ولكن، لم يمض عليه وقتٌ طويلٌ في مخبئه، حتى دخل إيتن المرعب، وراح يردد بصوت عال:

«أرتابُ أو لا أرتابُ،

لكني أشمُ رائحةَ مخلوق أرضي،

وسواء أكان حياً أم ميتاً،

فقلبه، هذه الليلة، سوف يزين رغيفي».

حالاً عَثَرَ الوحشُ على الفتى المسكين، وسحَبَهُ من مخبئه. وبعد أن أخرجه، قال له إنه إذا استطاع أن يجيب عن أسئلة ثلاثة، فسوف ينجو بحياته. سألَ الرأسُ الأول: «شيء من دون نهاية، ما هو؟».

ولم يعرف الشاب الإجابة.

Twitter: @ketab_n

وسأل الرأسُ الثاني: «كلما صَغُر حجمُهُ ازدادَ خطورةً، ما هو؟».

لكن الشاب لم يعرف الإجابةَ.

ثم سألَ الرأسُ الثالثُ: «الموتى يحملون الأحياء، هل تفك لي هذا اللغزَ؟».

وكان على الفتى أن يستسلمَ. ولأنه عجز عن الإجابة عن أي من هذه الأسئلة الثلاثة، تناولَ إيتن الأحمر بلطةً وضربه فيها على رأسه، وحوله عموداً من حجر.

في الصباح الذي تلا هذه الحادثة، تناولُ الأخُ الأصغرُ السكينَ ونظرَ إليه، وشَعَرَ بحزن شديد لأنه وجدَه بنياً، وقد علاه الصدأ. أخَبَرَ أمه أن الوقتَ قد حانَ الآن، ليبدأ رحلتَهُ، فطلبت منه أن يأخذ قربة إلى البئر ويملأها بالماء، حتى تصنع له كعكةً. ذَهَبَ، وملأَ الماءَ، وفي طريق عودته، نَعَقَ غرابٌ فوق رأسه، طالباً منه النظر إلى الأعلى، ورأى أن الماء يتسربُ. كان الشاب يمتلك حدساً خاصاً، وحين أدرك أن الماء يتسرب، تناول بعضَ الطين، وسد الثقوبَ، وهكذا جَلَبَ إلى المنزل ماءً يكفي لطهو كعكة كبيرة. وحين خيرته أمه أن يأخذ النصفَ، مع مباركتها،

Twitter: @ketab_n

وافق، مفضلاً ذلك على أخذ كامل الكعكة، مع لعنتها، وقد كان هذا النصفُ أكبر مما حصلَ عليه شقيقه.

هكذا مضى في رحلته، وبعد أن قطَعَ مسافةً لا بأسَ بها، التقى عجوزاً سألتُهُ أن يعطيها جزءاً من كعكة الرحلة. فقال: «بكل سرور»، وأعطاها قطعةً من كعكة الرحلة، ولكن، لقاء ذلك أعطتُهُ عصاً سحريةً، يمكن أن تخدمَهُ في وقت ما، إذا عرفَ كيف يستخدمُها بشكل صحيح. بعدئذ، أخبرتهُ العجوزُ، التي لم تكن سوى جنية، الكثيرَ مما سيحدثُ معه، وما الذي ينبغيله أن يفعلَه في كل الظروف، وبعد ذلك اختفت، خلال برهة، من أمام ناظريه. سلَكَ طريقاً رئيسيةً، ومضى بعيداً، حتى التقى الراعي، وسأله لمن يعود هذا القطيع، كان الجوابُ:

«الوحشُ (إيتن الأحمر) الأيرلندي

عاش يوماً في بوليغان

وسرقَ ابنةَ الملك مالكولم

ملك اسكتلندا الجميلة.

حملَها، وقيدَها،

Twitter: @ketab_n

ومددها فوق لوح،

وراح يضربُها كل يوم

بعصا فضية متلألئة.

إنه، مثل جوليان الروماني،

من النوع الذي لا يخشى أحداً.

لكنني أخشى أن نهايته قد اقتربت الآن،

ومصيره أصبح قاب قوسين أو أدنى.

وستكون أنتَ، كما أرى بوضوح،

وريثَ أرضه كلها».

حين وصل إلى المكان الذي تجتمع فيه الوحوشُ الرهيبةُ، لم يتوقف أو يهرب بعيداً، بل ذهَبَ بكل جرأة إليها. وحين اقترب أحدها منه، يزأرُ، فاتحاً فمه، يريد أن يلتهمَهُ، عاجَلَهُ بعصاه السحرية، وطرحه أرضاً، على الفور، بين قدميه. وسرعان ما وصل إلى قلعة إيتن، وطرقَ البابَ، وسُمح له بالدخول. حذرتُهُ المرأةُ التي تجلس بالقرب من مدفأة المطبخ، من إيتن الرهيب،

Twitter: @ketab_n

وماذا كان مصيرُ أخيه، لكن هذا لم يكن ليثنيه عن عزمه. وسرعان ما دخلَ المارِدُ، مردداً:

«أرتابُ أو لا أرتابُ،

لكني أشم رائحةَ مخلوق أرضي،

وسواء أكان حياً أم ميتاً،

فقلبُهُ، هذه الليلة، سوف يزين رغيفي».

وسرعان ما اكتشف أمرَ الفتى الشاب، وأمره بأن يركع على الأرض. ثم طرح عليه الأسئلة الثلاثة، وكان الفتى قد عرف الأجوبة من خلال الجنية، وكان قادراً على الإجابة عن جميع الأسئلة.

ولهذا حين سأل الرأسُ الأولُ: «ما هو الشيء الذي بلا نهاية؟».

أجاب: «الطاسة».

وحين سأل الرأسُ الثاني: «كلما صَغُرَ حجمُهُ ازداد خطورةً، ما هو؟».

أجاب على الفور: «الجسر».

Twitter: @ketab_n

وأخيراً سألَ الرأسُ الثالثُ: «متى يحمل الموتى الأحياء، هيا، فك لي هذا اللغزَ؟». أجاب الفتى الشاب على الفور: «حين تبحرُ السفينةُ في البحر وعلى متنها بشرٌ».

حين اكتشف إيتن هذا أدرك أن قوته ذهبت. أخذ الشاب فأساً، عندئذ، وقطع الرؤوس الثلاثة للوحش. وسأل العجوز أين يمكن أن يجد ابنةَ الملك، فاقتادتهُ المرأةُ إلى الطابق العلوي، وفَتَحَت الكثيرَ من الأبواب، ومن خلف كل باب، كانت تخرج حسناءٌ جميلةٌ، كانت قد حُبست على يد إيتن، وإحدى هذه الحسناوات كانت ابنة الملك. ثم اقتادتهُ العجوزُ إلى غرفة سفلية، وهناك كان ينهض عمودٌ من الحجر، وكان يكفي أن يلمسَهُ بعصاه، حتى يعودَ أخاهُ إلى الحياة. فرح السجناءُ جميعاً لإطلاق سراحهم، وشكروا الفتى كثيراً. في اليوم التالي، توجهوا جميعاً إلى بلاط الملك، وشكلوا صحبةً رفيعةً. وزوج الملكُ ابنتَه للفتى الذي خلصها، وزوج شقيقَه من ابنة أحد النبلاء، وعاش الجميعُ سعداء، حتى آخر أيامهم.

Twitter: @ketab_n

الذراعُ الذهبيةُ

ذاتَ مرة، كان هناك رجلٌ قَطَعَ البلادَ عرضاً وطولاً بحثاً عن زوجة. رأى الشابة والمسنة، الغنيةَ والفقيرةَ، الحلوةَ والبشعةَ، لكنه لم يعثر على واحدة تلائمُ ذوقه. أخيراً، وجد فتاةً حسناء شابة، غنية وجميلة، وتملكُ ذراعاً يمنى من الذهب الخالص. تزوجها على الفور، وظن أنه أكثر الرجال حظاً. عاشا معاً بسعادة كبيرة، ورغم أنه كان يريد للناس أن يفكروا بشكل مختلف، إلا أنه كان مغرماً بالذراع الذهبية أكثر من أي شيء آخر تملُكه زوجتُهُ.

أخيراً وافتها المنيةُ. ارتدى الزوجُ السّواد، وعلت قسائمُ الحزن وجهَه أثناء مأتمها، ولكن، رغم كل هذا، نهضَ في منتصف الليل وحَفَرَ القبرَ، وقَطَعَ الذراعَ الذهبيةَ. ثم أسرعَ إلى المنزل لكي يخفي كنزَه، وظن أنه لن يعلمَ أحدٌ بفعلته.

في الليلة التالية، وضَعَ الذراعَ الذهبيةَ تحت وسادته، وكان على وشك النوم، حين ظهرَ له شبحُ زوجته المتوفاة يختال في الغرفة. اقتربت من حافة السرير، وأزاحت الستائرَ، ونظرت إليه

Twitter: @ketab_n

باحتقار شديد. تظاهر أنه غير خائف، وتكلم إلى الشبح، قائلاً: «ماذا حصل بخديك اللذين كانا متوردين؟».

«كل شيء ذبلَ وتلاشى»، أجاب شبحُ الزوجة بنبرة جوفاء.

«ما الذي فعلته بشفتيك الحمراوين الورديتين؟».

«كل شيء ذبل وتلاشى».

«ما الذي فعلته بشعرك الذهبي؟».

«كل شيء ذبلَ وتلاشى».

«ما الذي فعلته بذراعك الذهبية؟».

«أخذتهَا أنت!».

Twitter: @ketab_n

تاريخُ توم: إصبع الإبهام

في أيام الأمير العظيم، آرثر، كان يعيشُ ساحرٌ مقتدرٌ، اسمُه ميرلين، وهو من أكثر السَحَرة معرفةً ومهارةً في العالم على الإطلاق.

ذات يوم، كان هذا الساحرُ المشهورُ، الذي يستطيعُ أن يتخذ الشكلَ الذي يريدُهُ، يسافرُ في هيئة شحاذ فقير، وعندما نال منه التعبُ، توقف بالقرب من كوخ فلاح ليأخذَ قسطاً من الراحة، ويطلبَ بعضاً من الطعام.

رحب به الريفيُ أيما ترحاب، وهرعت زوجتُهُ، الطيبةُ القلب، وأحضَرت له حليباً في إناء خشبي، وخبزاً بنياً خشناً فوق صحن.

فرحَ الساحرُ كثيراً لطيبة الفلاح وزوجته، لكنه لم يستطع أن يمنعَ نفسَه من الملاحظة بأن الاثنين، وبالرغم من أن كل شيء بدا أنيقاً ومريحاً في الكوخ، ظهرا غيرَ سعيدين أبداً. فسألهما لماذا هما كئيبان، وعلم أنهما كذلك لأنهما لم يُرزقا بأولاد.

Twitter: @ketab_n

قالت المرأةُ المسكينةُ، والدموعُ تفيضُ من عينيها: «سأكونُ أسعدَ مخلوقة في العالم لو كان لي ابنٌ. وحتى إن لم يكن أكبرَ من إصبع إبهام زوجي، فسأكون سعيدةً».

راقت للساحر ميرلين فكرة أن يكون هناك صبي لا يبلغُ طوله إصبعَ الإبهام، حتى إنه قرر أن يلبي للمرأة رغبتَها. وفقاً لذلك، وبعد مرور وقت قصير، رُزقت زوجةُ الفلاح بابن، لم يكن يبلغُ طوله، وهذا هو المدهشُ، أكثر من إصبع إبهام والده.

أتت ملكةُ الجنيات، التي تشوقت لرؤية الصبي الصغير، إلى النافذة، فيما كانت الأم جالسة على السرير، تهدهدُ ابنَها. قبلتهُ الملكةُ وأسمته «إصبع الإبهام، توم»، وأرسلت في طلب بعض الجنيات، اللواتي ألبسن حفيدَها وفقاً لأوامرها:

«قبعتُهُ تاجٌ من ورق البلوط،

وقميصُهُ مغزولٌ من خيوط العنكبوت،

وسترتُهُ محاكةٌ من وبر الشوك

وسرواله مصنوعٌ من الريش،

وجواربُهُ من لحاء التفاح،

Twitter: @ketab_n

معقودة برموش من عين والدته،

وحذاؤه مصنوعٌ من جلد الفئران،

مبطنٌ في الداخل بوبر ناعم».

لم يكبر توم أطولَ من إبهام والده، وهي من الحجم الاعتيادي، لكنه، وكلما كبر في السن، كان يزدادُ مكراً، ومملوءاً بالمكائد. حين أصبحت سنه مناسبة للعب مع الأولاد، وصار يخسرُ جميع أصدافه الصغيرة، كان يزحفُ إلى داخل حقائب أقرانه، ويملأ جيوبَه، ويخرجُ دون أن يراه أحدٌ، لينضم إلى اللعبة من جديد.

ذاتَ يوم، وهو يخرجُ من حقيبة مملوءة بأصداف ملونة صغيرة، إذ كان يسرقُها كالمعتاد، تصادَفَ أن رآهُ الصبيُ، صاحب الحقيبة، فقال: «آه، آه، يا تومي الصغير! أخيراً، ألقيتُ القبضَ عليكَ تسرقُ أصدافي الملونة، لكني سوف أجازيك على أفعالكَ اللصوصية». بعد أن انتهى من كلامه، شد خيطاً حول رقبته، وراح يهز الحقيبة بقوة، حتى إن ساقي ووركي وجسد المسكين توم امتلأت بالكَدَمات. وبدأ يصرخُ ألماً، ويتوسل بأن يُطلَقَ سراحُه، متعهداً بأن لا يسرقَ ثانيةً البتة.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك بفترة قصيرة، كانت أمه تحضرُ حلوى بالحليب والزبدة، وتوم، الذي كان يتشوق لمعرفة كيف تُحضر، تسلق إلى حافة الإناء، فانزلقَت رجلُه، وغَطَسَ برأسه وأذنيه في الخليط، من دون أن تراهُ والدتُه، التي راحت تحرك مخيضَ الحلوى، وتتهيأ لوضعه في قدر لكي تغليه.

ملأ الخليطُ فمَ توم، ومنعَهُ من الصراخ، ولكن، حين شعر بالماء الساخن، ركل بقدميه، وصارع داخل القدر، حتى إن أمه ظنت بأن الحلوى مسحورة، وهكذا، بعد أن سحبتها خارج المرجل، رمت بها خارج الباب. سمكريٌّ فقير كان يمر بالمنزل، رفع الحلوى، ووضعها في حقيبته، وتابع سيره. وبعد أن نظف توم فمه من خليط الحلوى، بدأ يصرخُ بصوت عال، حتى إن السمكري أصيب بالذعر ورمى بالحلوى أرضاً وفر هارباً. ولأن الحلوى تكسرت نتفاً بسبب الرمية، زحف توم خارجها، مغطىً بمخيض الحلوى، وتوجهَ إلى المنزل. وضعته أمه التي شعَرَت بحزن بالغ لرؤية ابنها في هذه الحالة المزرية، في فنجان قهوة، وغسلته من خليط الحلوى، ثم قبلته ووضعته في السرير.

بعد مغامرة الحلوى بقليل، ذهبت والدةُ توم لتحلبَ بقرتَها في المرج، واصطحبَتهُ معها. ولأن الريحَ كانت قوية، ربطته بنبتة

Twitter: @ketab_n

شوكية، مستخدمةً قطعةً من خيط دقيق. سرعان ما لاحظت البقرةُ قبعةَ توم، المصنوعة من أوراق البلوط، ولأنها أحبت منظرها، أخذت المسكينَ توم مع نبتة الشوك، بلقمة واحدة. وبينما كانت البقرةُ تمضغُ الشوكةَ، خشي توم من ضرسها الكبيرة، التي تهدّد بطحن جسده نثرات صغيرة، صرخ بأعلى صوته: «أمي! يا أمي!».

قالت أمه: «أين أنتَ يا تومي، عزيزي تومي؟».

أجاب: «هنا، يا أمي، في فم البقرة الحمراء».

بدأت أمه تبكي وتعصرُ يديها، لكن البقرةَ، التي أدهشتها الضجة الغريبة في حنجرتها، فتحت فَمَها، وتركت توم يسقطُ على الأرض. ولحسن الحظ، تلقفتهُ أمه بفستانها، قبل أن يرتطمَ بالأرض، ويصابُ بأذىً كبير. ثم وضعت توم في صدرها، وهرعت عائدةً إلى البيت.

وكان والد توم قد صنع له سوطاً من الشعير ليهش القطيع به، وذات يوم ذهَبَ إلى الحقول، فانزلقت قدمه، وسقطَ في سكة المحراث، وَحَدث أن غراباً كان يحلق في الأعلى، فالتقطَهُ، وطارَ به فوق البحر، وهناكَ رماهُ.

Twitter: @ketab_n

سمكةٌ كبيرةٌ ابتلعَت توم، في اللحظة التي لامسَ فيها الماء، والتي اصطيدت بعد فترة وجيزة، وأُحضرت إلى مائدة الملك آرثر. حين فتحوا جوف السمكة، لكي يطهوها، اندهش الجميع لهذه اللقيا، التي لم تكن إلا صبياً، وشعر توم بالسعادة لنيله الحرية من جديد. حملوه إلى الملك، الذي عينهُ قزماً عنده، وسرعان ما نال إعجاب الجميع في البلاط، لأن حيلَه ومكائدَه لم تكن تسعدُ الملكَ والملكةَ فحسب، بل جميع فرسان الطاولة المستديرة.

وقيل إنه عندما كان الملكُ يمتطي جوادَه، كان غالباً ما يصطحبُ توم معه، وإذا حدث وأمطرت السماء، كان يزحفُ ويختبئ في جيب معطف جلالته، وينامُ هناك حتى يتوقفَ المطرُ.

ذات يوم سأله الملك آرثر عن أبويه، راغباً بأن يعرف إن كانا صغيرين مثله، وهل حالهما على يرام. أخبَرهُ توم بأن والدَه ووالدتَه طويلان مثل كل الناس في البلاط، لكنهما يعيشان في ظروف بائسة. لدى سماعه هذا، حَمَلَ الملكُ توم إلى خزينَته، أو المكان الذي يحتفظ فيه بكل ماله، وطلب منه أن يحمل ما يستطيع من المال إلى أهله، وهذا ما جعل الفتى المسكين يطيرُ فرحاً. ذهب توم على الفور لإحضار محفظة مصنوعة من فقاعات الماء، ثم عادَ إلى الخزينة، حيث حظي بقطعة من فئة ثلاثة بنسات، ووضعَها في المحفظة.

Twitter: @ketab_n

وجد بطلُنا الصغيرُ بعضَ الصعوبة في حمل العبء على ظهره، لكنه نجح أخيراً في التكيف معه، ومضى في رحلته. ولأنه لم يتعرض لحادث، وتوقف مئات المرات ليأخذ قسطاً من الراحة، وصل سليماً معافىً إلى منزل والده في غضون نهارين وليليتين.

سافر توم لمدة ثمان وأربعين ساعة، يحملُ قطعةً فضية ضخمة على ظهره، وكاد يموت من التعب، حين هرعت أمه للقائه، وحملته إلى المنزل. ولم يطل به المقام، وعادَ إلى البلاط.

ولأن ملابس توم تأثرت كثيراً بحادثة الحلوى، وبعدها بجوف السمكة، أمرَ جلالتُهُ بطقم جديد له من الملابس، وأن يركبَ، كفارس، على صهوة فأر.

من أجنحة الفراشة صُنعَ قميصُهُ

وحذاؤه من جلد الدجاج،

وعلى يد جنية بارعة رشيقة

تعرفُ حيلَ فن الخياطة،

حُضرت ملابسُهُ.

إبرةٌ تدلت على خصره،

Twitter: @ketab_n

وامتطى صهوةَ فأر رشيق

وصار توم يرفلُ بأنَفَة ملكية.

كان بالتأكيد أمراً مثيراً للانتباه رؤيةُ توم في هذه الملابس، ممتطياً صهوة فأر، أثناء رحلة الصيد، بصحبة الملك والنبلاء، الذين كانوا مستعدين دائماً للذوبان ضحكاً على توم، وفرَسه الجديدة المثيرة.

واندهش الملكُ كثيراً لخطابه، حتى إنه أمرَ بصناعة كرسي صغير، كي يجلسَ على طاولته، وأمر له أيضاً بقصر من الذهب، وبغرفة عالية، لها بابٌ يبلغُ عرضه إنشاً واحداً، كي يعيشَ فيها. كما أنه أعطاهُ عرَبةً، تجر ستة فئران صغيرة.

شعرت الملكةُ بغيظ كبير لهذه الحفاوة البالغة التي أغدقها الملكُ على السير توم، فعقدت العزمَ على تدميره، وأخبرت الملكَ بأن الفارس الصغير كان وقحاً تجاهها.

أرسلَ الملكُ في طلب توم على جناح السرعة، لكنه، وبسبب درايته بخطورة الغضب الملكي، زحف داخل قوقعة حلزونة فارغة، وظل ماكثاً هناك لمدة طويلة، حتى بدأ يتضور جوعاً، وما كان منه إلا أن تجرأ ومد رأسه، فرأى فراشةً جميلة تحط على الأرض، قرب المكان الذي يختبئ فيه، فاقترب منها بحذر، وقفز

Twitter: @ketab_n

فوق ظهرها، فحملتهُ وطارت في الهواء. طارت به الفراشةُ من شجرة إلى أخرى، ومن حقل إلى حقل، وأخيراً عادت به إلى بلاط الملك، حيث كان الملكُ والنبلاءُ يسعون للقبض عليه، ولكن، في النهاية، سَقَطَ المسكينُ توم في آنية للسقاية، وكاد يموتُ غرقاً.

حين رأته الملكةُ، طار صوابُها غضباً، وقالت يجب أن يُقطعَ رأسُه، فوُضعَ ثانيةً في فخ للفئران، بانتظار تنفيذ حكم الإعدام فيه.

على أن قطةً كانت تراقبُ شيئاً حياً داخل المصيدة، ضربتها بكفها حتى انقطعت أسلاكها، وأطلقت سراحَ توم.

استقبل الملكُ توم من جديد بحفاوة بالغة، لكنه لم يعش طويلاً لكي يستمتع به، إذ إن عنكبوتاً ضخماً هاجمه ذات يوم، ورغم أنه امتشقَ سيفَه وحاربَ بضرواة، لكن الأنفاس السامة للعنكبوت تغلبت عليه أخيراً.

سقط صريعاً على الأرض حيث كان يقفُ،

وامتصت العنكبوتُ كل قطرة من دمه.

شعَرَ الملكُ آرثر، وجميع من في بلاطه، بحزن بالغ، على

Twitter: @ketab_n

خسارة فارسهم المفضل، فأعلنوا الحدادَ العام، وأقاموا نصباً تذكارياً من الرخام الأبيض قربَ قبره، وعلى الضريح كتب هذا النعي:

هنا يرقدُ «توم إصبعُ الإبهام»، فارسُ الملك آرثر،

الذي قضى بعضة عنكبوت قاسية.

كان معروفاً في بلاط آرثر،

حيث أشاعَ حيويةً شهمةً،

وكان يشاركُ في النشاطات والمسابقات،

ويذهبُ إلى الصيد على صهوة فأر.

في حياته، ملأَ البلاطَ حبوراً،

وموتُهُ لم يسبّب سوى الحزن.

امسحوا، امسحوا عيونَكم، وهزوا رؤوسَكم،

وابكوا– واحسرتاه! لقد مات «توم، إصبعُ الإبهام!».

Twitter: @ketab_n

السيد فوكس

الليدي ماري امرأةٌ شابةٌ، والليدي ماري امرأةٌ جميلة. ولها شقيقان، وعشاقٌ تعجزُ عن إحصائهم. ولكن من بينهم جميعاً، كان الأكثر شهامةً وشجاعةً، السيد فوكس، الذي التقته في منزل والدها الريفي. لم يكن يعلم أحدٌ من هو السيد فوكس، لكنه كان شجاعاً بالتأكيد، وغنياً بما لا يدع مجالاً للشك، ومن بين جميع عشاقها، كان الوحيد الذي يحظى باهتمامها. وهكذا اتفقا أخيراً على أن الوقت قد حان لعقد قرانهما. سألت الليدي ماري السيد فوكس أين سيعيشان، فوصف لها قلعتَهُ، وأين تقع، لكنه، وهذا أمرٌ غريبٌ، لم يطلب منها أو من إخوتها، أن يأتوا لرؤيتها.

هكذا، ذات يوم، وقبيل يوم الزفاف، حين كان إخوتهاخارج المنزل، والسيد فوكس في رحلة عمل لمدة يوم أو يومين، مثلما قال، توجهت الليدي ماري إلى قلعة السيد فوكس. وبعد بحث طويل، وصلَت إليها، أخيراً، ووجَدَت بيتاً متيناً جميلاً، بجدران

Twitter: @ketab_n

عالية، وخندق مائي عميق. وحين وصلت إلى البوابة الرئيسية، رأت عبارةً مكتوبة فوقها تقولُ: «كن شجاعاً، كن شجاعاً».

ولكن، بما أن البوابةَ كانت مفتوحة، دخلت، ولم تجد أحداً هناك. صعدت الدرج، وفوقه وجدت عبارة تقول: «كن شجاعاً، كن شجاعاً، ولكن ليس كثيراً».

وتابعت سيرها، حتى وصلت إلى قاعة ضخمة، وصعدت الدرجَ العريضَ، حتى وصلت إلى باب الردهة، وفوقه كُتب عبارة: «كن شجاعاً، كن شجاعاً، ولكن ليس كثيراً، لئلا يتوقف الدم الذي يجري في قلبك».

لكن الليدي ماري كانت امرأةً شجاعةً، وفتحت البابَ، وماذا تظنها رأت هناك؟ عجباً! رأت جثثاً وهياكل عظمية، لنساء شابات جميلات، ملطخات بالدم. هنا أدركت الليدي ماري أنه حان الوقت للخروج من هذا المكان المرعب، فأغلقت البابَ، ومرت عبر الردهة، خارج القاعة، حين رأت خلف النافذة السيد فوكس، يجر امرأةً شابةً جميلة عبر البوابة الرئيسية، باتجاه الباب. هرعت الليدي ماري نازلةً الدرجَ، واختبأت خلف برميل خشبي، تماماً في الوقت المناسب، في حين دخل السيد فوكس مع المرأة المسكينة، التي بدت وكأنه أُغمي عليها. وحين

Twitter: @ketab_n

صار بالقرب من الليدي ماري، رأى السيد فوكس خاتماً من الألماس يلمعُ في إصبع المرأة الشابة التي كان يجرها، وحاول سحبَه عنوةً. لكنه كان مثبتاً بإحكام، ولا يريد الفكاك، فلعن السيد فوكس حظه وأقسمَ بالأيمان، وأخرجَ سيفَه من غمده، ورفعه، ثم هوى به فوق يد المرأة المسكينة. وبترَ السيفُ يدَها، التي قفزت في الهواء، وسقطت، من بين كل الأمكنة في العالم، في حضن الليدي ماري. نَظَرَ السيد فوكس حوله لثوان، ولم يخطر له البتة النظرَ خلف البرميل الخشبي، ومضى يجر السيدةَ الشابةَ المسكينةَ على الدرج، باتجاه الغرفة الدموية.

حالما سمعت خطواته تعبرُ الردهةَ، زحفت الليدي ماري خارج الباب، باتجاه البوابة الرئيسية، وولت الأدبارَ، ركضاً باتجاه منزلها.

حدَثَ أن اليوم التالي هو الموعدُ المحددُ لتوقيع عقد الزواج بين الليدي ماري والسيد فوكس، ويسبقُ ذلك حفلة إفطار فخمة. وحين جلسَ السيد فوكس على الطاولة، قبالة الليدي ماري، نَظَرَ إليها، وقال: «كم تبدين شاحبةً هذا الصباح، يا عزيزتي».

أجابت: «نعم، لم أنم جيداً في الليلة الماضية. ورأيتُ أحلاماً مرعبةً».

Twitter: @ketab_n

قال السيد فوكس: «لكن الأحلام تُفسر بالعكس، ولكن أخبرينا عن حلمك، وصوتُك الحلو سوف يجعلُ الوقتَ ينقضي إلى أن تحينَ الساعةُ السعيدةُ».

قالت الليدي ماري: «حلمتُ أنني ذهبتُ البارحةَ إلى قلعتكَ، وعثرتُ عليها في الغابة، ولها جدران عاليةٌ، وخندق مائي عميق، وفوق البوابة كُتبَ:

كن شجاعاً، كن شجاعاً.

وحين وصلتُ إلى مدخل الردهة، رأيتُ مكتوباً فوقه:

كن شجاعاً، كن شجاعاً، ولكن ليس كثيراً».

قال السيد فوكس: «ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، لا يمكن».

«ثم صعدتُ الدرجَ، ودخلتُ الردهةَ، وفي نهايتها بابٌ كُتب فوقه: كن شجاعاً، كن شجاعاً، ولكن ليس كثيراً، لئلا يتوقف الدمُ الذي يجري في قلبكَ».

قال السيد فوكس: «ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. لا يمكن».

Twitter: @ketab_n

«بعد ذلك– فتحتُ البابَ، ورأيتُ الغرفةَ مملوءةً بالجثث والهياكل العظمية، لنسوة مسكينات ميتات، وجميعهن ملطخات بالدم».

قال السيد فوكس: «ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. لا يمكن. لا قدرَ الله أن يكون هذا صحيحاً».

«ثم حلمتُ أنني عدتُ هاربةً عبر الردهة، وبينما كنتُ أنزلُ الدرجَ، رأيتُك أنتَ، يا سيد فوكس، تصعدُ الدرجَ، وتجر خلفكَ امرأةً شابةً، جميلةً وغنيةً».

قال السيد فوكس: «ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. لا يمكن. لا قدرَ الله أن يكون هذا صحيحاً».

«هرعتُ أنزلُ الدرجَ، في الوقت المناسب، وأختبأتُ خلف برميل خشبي، حين دخلتَ، يا سيد فوكس، تجر المرأة الشابة من ذراعها. وحين مررت بي، يا سيد فوكس، رأيتكَ تحاولُ سحب خاتمها الألماسي، وحين عجزتَ، يا سيد فوكس، بدا لي، في حلمي، أنك جردت سيفكَ، وقطعتَ يدَ الفتاة المسكينة من أجل أن تحصلَ على الخاتم».

Twitter: @ketab_n

قال السيد فوكس: «ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. لا يمكن. لا قدرَ الله أن يكون هذا صحيحاً»، وكان على وشك أن يقول شيئاً آخر وهو ينهضُ من مقعده، خلف الطاولة، حين قالت الليدي ماري: «بل هذا صحيحٌ، وقد كان هذا صحيحاً، وها هي اليدُ والخاتمُ، أريكَ إياهما»، وسحبت يدَ السيدة من تحت ملابسها، وأشارت بها إلى وجه السيد فوكس.

في الحال، سحب أشقاؤها وأصدقاؤها سيوفهم، وقطعوا السيد فوكس إرباً إرباً.

Twitter: @ketab_n

جاك الكسول

كان يا ما كان في قديم الزمان صبيٌّ اسمُهُ جاك، يعيش مع والدته فوق أرض مشاع. كانا فقيرين جداً، والمرأةُ العجوزُ تكسب رزقها عن طريق الغزل والحياكة، لكن جاك كسولٌ جداً، ولا يقومُ بأي عمل، بل في الطقس الحار، يأخذ حمام شمس، وخلال وقت الشتاء، يأخذُ ركناً قرب الموقد. ولهذا أطلقوا عليه لقبَ جاك الكسول. ولم تكن أمه قادرة على جعله يفعل أي شيء من أجلها، وأخيراً قالت له، يوم الاثنين، إنه إذا لم يبدأ العمل لتأمين ثريده، سوف تطردهُ، ليعتمد على نفسه في كسب عيشه.

هذا حمل جاك على التحرّك، فذهب، في اليوم التالي، وعمل أجيراً لدى أحد المزارعين الجيران، لقاء بنس واحد في اليوم، ولكن أثناء عودته إلى المنزل، ولأنه لم يحصل نقوداً من قبل، أضاع أجر يومه وهو يعبرُ الساقيةَ. فقالت له أمه: «أيها الولدُ الأحمقُ، كان يجب أن تضعَها في جيبكَ».

Twitter: @ketab_n

أجاب: «سوف أفعلُ ذلك في مرة أخرى».

في يوم الأربعاء، خرج جاك من جديد، وعملَ أجيراً لدى مربي بقرة، والذي أعطاه جرةً من الحليب لقاءَ عمل يومه. أخذ جاك الجرةَ ووضعَها في جيب سترته الكبيرة، ما جعل الحليبَ يُراقُ كله قبل أن يصلَ إلى البيت. قال: «يا لحظي العاثر».

قالت العجوز: «كان يجب أن تحملها فوق رأسكَ».

أجاب: «سوف أفعلُ ذلك في مرة أخرى».

وجاء يوم الخميس، وعمل جاك من جديد أجيراً لدى مزارع، وافق على إعطائه قطعةَ زبدة لقاء خدماته. في المساء، أخذَ جاك الزبدةَ، وعاد بها البيت، بعد أن وضعها فوق رأسه. في الوقت الذي وصل فيه المنزلَ، كانت قطعةُ الزبدة قد ذابت، حيث أن نصفها تبخر، والنصف الآخر عَلقَ في شَعره. «أيها الولدُ الغبي»، قالت أمه: «كان يجب أن تحملَها بين يديكَ بعناية فائقة».

أجاب جاك: «سوف أفعلُ ذلك في مرة أخرى».

في يوم الجمعة، خرج جاك الكسول من جديد، وعمل أجيراً لدى خباز، وهذا الأخير لم يعطه شيئاً لقاء عمله سوى قطة

Twitter: @ketab_n

صغيرة. أخذ جاك القطةَ، وحملها بعناية فائقة بين يديه، ولكن بعد وقت قصير، بدأت القطة تخدشه بمخالبها، ما اضطره إلى إطلاق سراحها. حين وصل إلى المنزل، قالت له أمهُ: «أيها الفتى السخيف، كان يجب أن تربطَها بسلك، وتجرها خلفكَ».

فأجاب: «سوف أفعلُ ذلكَ في مرة أخرى».

وفي يوم السبت، عمل جاك أجيراً لدى جزار، وكافأه هذا الأخير بهدية محترمة، مؤلفة من كتف من لحم الضأن، ربطه جاك بسلك، وجره خلفه فوق التراب، وفي الوقت الذي وصل فيه المنزل، تعفر اللحمُ كله. في هذه المرة، خرجت أمه عن طورها كلياً، لأن اليوم التالي هو الأحد، وأُجبرت على تحضير الملفوف للعشاء. قالت أمه: «أيها المغفل، كان يجب أن تحملَه فوق كتفكَ».

فردّ جاك: «سوف أفعلُ ذلك في مرة أخرى».

في يوم الاثنين التالي، خرج جاك الكسول مرة أخرى، وعمل أجيراً لدى مربي أغنام، أعطاهُ حماراً لقاء أتعابه. وجد جاك صعوبةً في وضع الحمار فوق كتفه، لكنه نجح أخيراً، وبدأ يمشي ببطء باتجاه المنزل، حاملاً غنيمتَهُ. حَدَثَ أن جاك، خلال رحلته، مر برجل غني له ابنةٌ وحيدةٌ، جميلةٌ، لكنها

Twitter: @ketab_n

خرساء وبكماء. ولم تكن هذه الفتاة قد ضحكت في حياتها، وقال الأطباء إنها لن تتكلم قطّ حتى يجعلها أحدهم تضحك. وصادفَ أن هذه الشابة كانت تنظرُ من النافذة، حين مر جاك، حاملاً حمارَه فوق كتفيه، وقوائم الدابة مشرعةً في الهواء، وبدا المشهدُ غريباً وكوميدياً، فانفجرت في نوبة ضحك، جعلتها تسترجُعُ نطقَها وسمعَها. غمرت الفرحةُ والدها، ووفى بوعده بأن زوجها من جاك الكسول، الذي أصبح من السادة الأغنياء. وعاشا في منزل كبير، وعاشت معهما والدةُ جاك بسعادة كبيرة، حتى يوم وفاتها.

Twitter: @ketab_n

كعكة جوني

كان يا ما كان، في قديم الزمان، شيخ هرم، وامرأة عجوزٌ، وصبيٌ صغيرٌ. ذات صباح أعدت المرأةُ العجوزُ كعكةَ «جوني»، ووضعتَها في الفرن لكي تُخبَزَ. «راقب الكعكةَ بينما أُنهي العملَ مع والدكَ في الحديقة».

هكذا خرج العجوزان إلى حقلهما، وبدآ يعزقان حبات البطاطا، بعد أن تركا الصبي الصغيرَ يحرسُ الفرنَ. لكنه لم يكن يراقبه طوال الوقت، وفجأةً سمعَ ضجةً، فنظر، ورأى بابَ الفرن يُفتَحُ، ومنه تقفزُ كعكةُ جوني، ثم راحت تتدحرجُ، باتجاه الباب المفتوح للمنزل. ركضَ الصبيُ لكي يغلقَ البابَ، لكن كعكةَ جوني كانت سريعةً جداً، وانزلقت خارج الباب، نازلةً الدرجَ، حتى وصلت الطريقَ، قبل أن يتمكن الصبي الصغيرُ من الإمساك بها. ركض الصبي خلفها، بأقصى سرعة له، منادياً لأمه أمه وأباه، اللذين سمعا الجلبةَ، فرميا بمجرفتهما، وانضما إلى المطاردة. لكن الكعكة تفوقت على الثلاثة، بمسافة بعيدة، وسرعان ما اختفت

Twitter: @ketab_n

عن الأنظار، فجلسوا متعبين، مقطوعي الأنفاس، على ضفة نهر.

مضت كعكةُ جوني في سبيلها، وما لبثت أن التقت بحفارَين للآبار نظرا إليها وقالا: «إلى أينَ أنت ذاهبةٌ، يا كعكةَ جوني؟».

قالت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وأستطيعُ أن أسبقكما أنتما أيضاً».

قالا: «تستطيعين، أليسَ كذلك؟».

ورميا بمعولهما، وركَضَا خلفها، لكنهما لم يستطيعا مجاراتها، وسرعان ما وجدا أنفسهما، يجلسان على قارعة الطريق، لأخذ قسط من الراحة.

ومضت كعكة جوني في طريقها، وما لبثت أن التقت رجلين يحفران خندقاً، فسألاها: «إلى أين أنت ذاهبة يا كعكةَ جوني؟».

فقالت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارَين للآبار، وأستطيعُ أن أسبقُكما، أنتُما أيضاً!».

Twitter: @ketab_n

قالا: «تستطيعين، أليس كذلك؟». ورميا بفأسيهما، وركضا خلفها أيضاً. لكن كعكة جوني بزتهما معاً، ركضاً، وبعد أن أدركا صعوبة اللحاق بها، عزفا عن المطاردة، وجلسا ليستريحا.

ومضت كعكة جوني في طريقها، وما لبثت أن التقت دباً، سألها: «إلى أين أنت ذاهبة، يا كعكة جوني؟».

قالت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارين للآبار، وحفارين للخنادق، وأستطيعُ أن أسبقكَ أنتَ أيضاً!».

نخر الدبّ: «تستطيعين، أليس كذلك؟ سوف نرى!». وركضَ بأقصى ما تمنحهُ أطرافُه من سرعة خلف كعكة جوني، التي لم تتوقف حتى لتلتفتَ خلفَها. بعد وقت قصير، أصبح الدبُ بعيداً في الخلف، ورأى أن عليه أن يتركَ السباقَ، فتمدد على قارعة الطريق، ليأخذَ قسطاً من الراحة.

ومضت كعكة جوني في طريقها، وما لبثت أن التقت ذئباً، سألها: «إلى أين أنت ذاهبة، يا كعكة جوني؟».

فقالت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارين للآبار، وحفارين للخنادق، ودباً، وأستطيعُ أن أسبقكَ أنتَ أيضاً!».

Twitter: @ketab_n

عوى الذئب: «تستطيعين، أليس كذلك؟ سوف نرى!». ومضى يعدو سريعاً خلف كعكة جوني، التي ركضت بسرعة هائلة، حتى إن الذئب أيضاً وجد أنه لا يوجدُ أملٌ باللحاق بها، فاستلقى على الأرض، ليأخذ قسطاً من الراحة.

ومضت كعكة جوني في طريقها، وما لبثت أن التقت ثعلباً يكمنُ بهدوء خلف السياج. نادى الثعلبُ بصوت حاد، ولكن من دون أن ينهض: «إلى أين أنت ذاهبة، يا كعكة جوني؟».

قالت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارين للآبار، وحفارين للخنادق، ودباً، وذئباً، وأستطيعُ أن أسبقكَ أنتَ أيضاً!».

قال الثعلبُ: «لا أستطيعُ أن أسمعك جيداً، يا كعكة جوني، هلا اقتربت قليلاً؟». والتفتَ برأسه إلى الجهة الأخرى.

أوقفت الكعكةُ جوني سباقَها للمرة الأولى، واقتربت من الثعلب، وصرخت بأعلى صوتها: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارين للآبار، وحفارين للخنادق، ودباً، وذئباً، وأستطيعُ أن أسبقكَ أنتَ أيضاً!».

«ما زلتُ لا أستطيعُ أن أسمَعك جيداً. هلا اقتربت أكثر؟»،

Twitter: @ketab_n

قال الثعلبُ بصوت خافت، ماداً عنقَه باتجاه الكعكة جوني، وواضعاً أحد مخالبه خلف أذنه.

اقتربت كعكة جوني أكثر، ومالت باتجاه الثعلب وصرخت: «ركضتُ وسبقتُ شيخاً هرماً وامرأةً عجوزاً وصبياً صغيراً، وحفارين للآبار، وحفارين للخنادق، ودباً، وذئباً، أستطيعُ أن أسبقكَ أنتَ أيضاً!».

صرخ الثعلب: «تستطيعين، أليس كذلك؟». وبأسنانه الحادة، خطف كعكةَ جوني، وبأقل من لمح البصر.

Twitter: @ketab_n

ابنةُ الحاكم مار

ذات يوم صيفي جميل، خرجت ابنةُ الحاكم مار إلى حديقة القلعة، تمرح وتقفزُ هنا وهناك. وإذ كانت تلعبُ وتتسلى، كانت تتوقف، بين الحين والحين، لتصغي إلى زقزقة الطيور. بعد وهلة قصيرة، جلست تحت فَيء شجرة بلوط خضراء، ونظرت إلى الأعلى، فلمحت حمامةً جميلةً تحط على أحد الأغصان. نظرت إلى الأعلى وقالت: «يا حمامتي، يا عزيزتي، انزلي إلي، وسوف أعطيك قفصاً ذهبياً. سوف آخذك إلى البيت، وأدللك كثيراً، أكثر من كل الطيور».

لم تكد تنتهي من هذه الكلمات، حتى طارت الحمامةُ عن غصنها، وحطت على كتفها، ملتصقةً بعنق الفتاة، التي راحت تمسدُ لها ريشَها. ثم أخذتها معها إلى غرفتها في المنزل.

لفَظَ النهارُ أنفاسَه الأخيرةَ، وهبطَ الليلُ، وكانت ابنةُ الحاكم مار تفكر بالذهاب إلى النوم، حين نظرت حولها، ووجدت إلى جانبها فتىً وسيماً. شعرت بالقشعريرة، لأن باب المنزل

Twitter: @ketab_n

كان مقفلاً. لكنها كانت فتاةً شجاعةً، وقالت: «ما الذي تفعلُهُ هنا أيها الشاب، لتأتي وتفزعني بهذه الطريقة؟ كان البابُ مقفلاً بإحكام، خلال الساعات الماضية، فكيف تدبرتَ الأمرَ ودخلتَ إلى هنا؟».

همَسَ الفتى: «صه، صه، أنا تلك الحمامة الشادية التي أغريتها لتنزلَ عن الشجرة».

قالت بصوت خفيض: «ولكن من أنتَ إذن؟ وكيف حدثَ أن تحولتَ إلى ذاكَ الطائر الجميل الصغير؟».

«اسمي فلورنتين، وأمي ملكة، بل وأكثر من ملكة، لأن لها دراية بالسحر والتعاويذ، وبما أنني لم أنفذ إرادتهَا، حولتني إلى حمامة في النهار، ولكن، في أثناء الليل، تفقدُ تعويذتهُا الفاعليةَ، فأصبحُ رجلاً ثانيةً. اليوم عبرتُ البحرَ ورأيتك للمرة الأولى، وأنا سعيد لأنني طائر أستطيعُ أن أكون قريباً منك. وإذا لم تحبيني، فلن أكون سعيداً أبداً».

قالت: «ولكن إذا أحببتكَ، فهل تعدني أنك لن تطير، ذات يوم، وتتركني؟».

Twitter: @ketab_n

أجاب: «أبداً، أبداً، كوني زوجتي، وسأكونُ لك إلى الأبد. في النهار طائرٌ، وفي الليل أميرٌ، لكنني سأكونُ دائماً إلى جانبك كزوج، يا عزيزتي».

هكذا تزوجا في السر، وعاشا سعيدين في القلعة، ولم يدر أحدٌ أن الحمامةَ الشاديةَ تتحول كل ليلة إلى الأمير فلورنتين. وفي كل سنة كانا ينجبان ابناً، وسيماً إلى أبعد حد. ولكن، كان الأميرُ فلورنتين، وكلما رُزقَ بطفل، يحمله بعيداً على ظهره، فوق البحار، إلى حيث تعيشُ أمهُ الملكةُ، ويتركَ الصغيرَ عندها.

مضت سبعُ سنوات على هذا المنوال، حتى أحلت بهما مصيبةٌ. إذ إن الحاكم مار رغب بتزويج ابنته إلى أحد النبلاء، الذي أتى يخطبُ ودها. ومارس عليها والدها ضغطاً، لكنها قالت: «والدي العزيز، لستُ راغبةً في الزواج، ويمكنني أن أبقى سعيدةً مع حمامتي الشادية، هنا».

انتابت والدها نوبةُ غضب عارمة، وحَلَفَ أغلظَ الأيمان، وقال: «غداً، وأنا متيقنٌ من هذا مثلما أحيا وآكلُ، سوف ألوي عنقَ ذاكَ الطائر». وخرجَ من الغرفة، ضارباً قدميه في الأرض.

Twitter: @ketab_n

قال الطائرُ الشادي: «آه، آه، حان الوقتُ لكي أرحلَ من هنا»، وهكذا قفزَ إلى إفريز النافذة، وفي لحظة، حلق عالياً، وطار. وظل يطيرُ ويطيرُ، حتى أصبحَ فوق البحر العميق، العميق، وتابعَ طيرانَه، حتى وصلَ إلى قلعة أمه. كانت أمهُ، في تلك الأثناء، تتمشى كعادتها في الخارج، حين رأت الحمامةَ الخلابةَ تطيرُ فوق رأسها، ثم تحط عند أسوار القلعة.

نادت: «هيا، أيها الراقصون، ارقصوا رقصتَكم، وأنتم أيها الزمارون، اعزفوا جيداً، ذلك أن ابني، فلورنتين، عادَ إلي ليمكثَ بيننا، لأنه لم يحمل معه صبياً وسيماً هذه المرة».

قال فلورنتين: «كلا، يا أمي، لا رقصَ ولا غناءَ من أجلي، لأن زوجتي العزيزة، وأم أبنائي السبعة، سوف تتزوجُ غداً، واليوم هو يومٌ حزينٌ بالنسبة لي».

قالت الملكةُ: «ما الذي يمكنني أن أفعلَهُ، يا وَلَدي؟ قُل لي، إذا كان لسحري قوةٌ على فعل ذلك».

«حسناً، إذن، يا أمي العزيزة، حولي الأربعَ وعشرين راقصاً إلى لقالقَ، واجعلي أبنائي السبعة بجعاً أبيض، ودعيني أكن طائرَ الباز، وقائدَهم».

Twitter: @ketab_n

قالت: «واحسرتاه! واحسرتاه! يا بني، هذا لا يمكن أن يحدثَ، وسحري لا يصل إلى هذا الحد. ولكن ربما كانت معلمتي، كاهنة أوستري، تعرفُ أفضل». ومضت تشد الرحالَ إلى كهف أوستري، وبعد قليل، خرجت امرأةٌ بيضاء كالبياض، تمتمُ فوق أعشاب برية تحترقُ، جَلَبتها معَها من الكهف. فجأةً تحولتِ الحمامةُ الشاديةُ إلى طائر باز، وحوله حلقت أربعٌ وعشرون من طيور اللقالق، وفوقها طارت سبعُ بجعات.

ومن دون كلمة وداع، طاروا جميعاً فوق البحر الأزرق العميق، الذي كان يُرغي ويزبدُ. طاروا، وتابعوا طيرانهَم، حتى وصلوا إلى قلعة الحاكم مار، تماماً حين كانت حفلةُ الزفاف تستعد للانطلاق إلى الكنيسة. تقدمَ أولاً العسكرُ، ومن ثم أصدقاء العريسين، وبعدهم رجالُ الحاكم مار، ومن ثم العريسُ، وأخيراً، ابنةُ الحاكم مار نفسها، التي بدت جميلةً، شاحبةً. ساروا ببطء، على إيقاع الموسيقى الملكية، حتى مروا تحت الشجيرات التي حطت فوقها الطيورُ. كلمة واحدة من الأمير فلورنتين، الباز، وارتفعَ الجميعُ في السماء: اللقالقُ في الأسفل، والبجعاتُ في الأعلى، والبازُ يحلقُ فوقها جميعاً. استغربَ المدعوون لهذا المشهد، عندما، على حين غرة، نزلت طيورُ اللقلق، وفرقت

Twitter: @ketab_n

جموعَ الجنود. البجعاتُ تحلقنَ حول العروس، وانقض البازُ على العريس، وقيده إلى شجرة. ثم جمعت اللقالقُ نفسها، وصنعت من نفسها سريراً واحداً من الريش، ووضعت طيور البجع أمها، العروسَ، فوق السرير، وارتفعوا جميعاً في الهواء، حاملين العروس معهم، بسلام، إلى منزل الأمير فلورنتين. بالتأكيد، لم يحدث أبداً في العالم، أن جرى إفساد حفلة زفاف بهذه الطريقة. وما الذي يمكن للمدعوين أن يفعلوه؟ رأوا عروسَهم الجميلةَ تُحمَلُ بعيداً، حتى اختفت عن الأنظار، ومعها اللقالقُ والبجعاتُ وطائرُ الباز، وفي ذلك اليوم بالذات، أحضر الأميرُ فلورنتين، ابنةَ الحاكم مار إلى قلعة الملكة الأم، التي نَزَعت التعويذةَ عنه، وعاش الزوجان سعيدين حتى آخر أيامهما.

Twitter: @ketab_n

السيد مياكا

كان تومي غرايمس صبياً حسن السلوك، أحياناً، وسيء السلوك، أحياناً أخرى، وإذا قرر أن يكون سيء السلوك، فإنه يصبحُ حقاً صبياً سيء السلوك. الآن، اعتادت أمه أن تقول له: «تومي، تومي، كن صبياً حسن السلوك، ولا تغادر الشارع، وإلا فإن السيد مياكا سوف يأخذُكَ». ولكن، مع ذلك، حين يقرر أن يكون مشاكساً، سيءَ السلوك، يغادرُ الشارعَ، وحقاً، ذاتَ يوم، حيث لم يكن قد غادرَ زاويةَ الشارع بعد، ألقى السيد مياكا القبضَ عليه، ووضَعَه في حقيبة، رأساً على عقب، وأخذهُ معهُ إلى منزله.

حين وضع السيد مياكا الصبي تومي في الداخل، أخرجه من الحقيبة، وأجلَسهُ أرضاً، وتحسسَ قدميه وذراعيه، وقال: «إنك ولدٌ خشنٌ، بعضَ الشيء، ولكنك الوحيد المتوفر لي للعَشَاء، وإذا تم سلقكَ بالماء المغلي، فلن يكون طعمكَ سيئاً. ولكن يا لحظي العاثر، لقد نسيتُ الأعشابَ البريةَ، وسوف يكون طعمكَ مراً من دون هذه الأعشاب المنكهة. سالي! أقولُ تعالي إلى هنا يا سالي؟».

نادى السيدة مياكا.

Twitter: @ketab_n

هكذا خرجت السيدةُ مياكا من غرفة أخرى، وقالت: «ما الذي تريدهُ، يا عزيزي؟».

قال السيد مياكا: «ثمة صبيٌّ صغيرٌ للعشاء، وقد نسيتُ الأعشابَ، ذات النهكة. أبقي عينك عليه حتى أعودَ وأحضرَها».

قالت السيدة مياكا: «حسناً، يا حبي». وما لبث أن غادرَ.

عندئذ سألها تومي غرايمس: «هل السيد مياكا يجلب الصبيان الصغار دائماً على العشاء؟».

أجابت: «في معظم الأحيان، يا عزيزي، هذا إذا كان الصبيان الصغار سيئي السلوك، ووقعوا في طريقه».

«لا تتناولون شيئاً آخر سوى لحم الصبيان؟ ألا توجد حلوى؟».

أجابت: «آه، أنا أحب الحلوى، لكن من أين لأمثالي الحصول على الحلوى؟».

قال تومي غرايمس: «لكن أمي في هذا النهار بالذات تحضرُ

Twitter: @ketab_n

الحلوى! وأنا متأكد أنها ستقدم لك بعضاً منها، إذا طلبتُ منها ذلك. هل أذهبُ وأحضرُ لك بعضاً منها؟».

قالت السيدة مياكا: «يا لكَ من صبي محترم، فقط لا تتأخر، واحرص على أن تكونَ موجوداً على العشاء؟».

مضى تومي في سبيله، تنتابه السعادةُ لأنه حُرر بتلك السهولة، وظل لأيام عديدة ولداً حسن السلوك، لكنه ذات يوم، استدارَ عند زاوية الشارع، وكما شاء له حظه، لم يكن قد دارَ دورةً كاملةً، حين أمسَكَ به السيد مياكا ثانيةً، وحشَرَهُ في حقيبته، وأخذَهُ إلى منزله.

حين وصل به إلى هناك، أسقَطَه السيدُ مياكا أرضاً، وحين رآه، قال: «آه، أنت الفتى الذي أوقع خدعةً بائسةً بي وبزوجتي، تاركاً إيانا من دون عشاء. حسناً، لن تفعل هذا ثانيةً. سوف أقومُ بحراستكَ بنفسي. هنا، ازحف تحت الكنبة، وسوف أجلسُ فوقها، وأنا أراقبُ القدرَ يغلي من أجلكَ».

هكذا زحفَ المسكين تومي إلى تحت الكنبة، وجلس السيد مياكا فوقها، وانتظر القدرَ لكي تغلي. وانتظروا طويلاً، وانتظروا، ولم تغل القدرَ، حتى تعبَ السيد مياكا من الانتظار، فقال: «هنا،

Twitter: @ketab_n

أنتَ في الأسفل، لن أنتظر البتة بعد الآن، ارفع ساقَكَ، وسوف أحرُمُكَ من نسج المكائد لنا».

رفَعَ تومي ساقاً، فتناول السيدُ مياكا بلطةً، وقطعَ الرجلَ، ثم رماها في القدر.

فجأةً نادى بأعلى صوته: «سالي، يا عزيزتي، سالي! ولكن، لم يجبه أحدٌ. فذهب إلى الغرفة التالية، للبحث عن السيدة مياكا، وبينما كان هناك، زحف تومي من تحت الكنبة، وخرج راكضاً من الباب. لقد رفَعَ ساقَ الكنبة، بدل ساقه.

هكذا فر تومي غرايمس بجلده إلى المنزل، ولم يذهب ثانيةً أبداً إلى زاوية الشارع، حتى اشتد عوده، وبات قادراً على الذهاب إلى هناك بمفرده.

Twitter: @ketab_n

ويتنغتون وقطته

خلال عهد الملك الشهير ريتشارد الثالث، كان هناك صبيٌ صغيرٌ اسمُهُ ديك ويتنغتون، مات أبواه حين كان صغير السن جداً. ولأن المسكين ديك صغير جداً، ولا يستطيع العمل، كانت حالتُهُ بائسةً، إذ ما كان يكاد يملكُ ما يأكُلُه على العشاء، وأحياناً لا يملكُ شيئاً عند الفطور، ذلك أن الناسَ في القرية فقراء جداً، وبالكاد وكانوا لا يتصدقون عليه إلا بشرائح صغيرة من البطاطا، وكسرات الخبز.

الآن، سمعَ ديك أشياء غريبةً كثيرةً وعظيمةً عن المدينة العظيمة المسماة لندن لأن أهل الريف في ذلك الزمن كانوا يظنون بأن جميعَ الناس في لندن هم من علية القوم، أي من السادة والسيدات، وأن هناك موسيقى وغناء طوال النهار، وأن الشوارع جميعها مرصوفة بالذهب.

ذات يوم، مرت في القرية عربةٌ ضخمةٌ، تجرها ثمانيةُ جياد، ترتدي جميعها أجراساً على رؤسها، بينما كان ديك يقفُ على

Twitter: @ketab_n

قارعة الطريق. ظن أن هذه العربة لابد ذاهبة إلى المدينة الساحرة، لندن، فامتلكَ الشجاعةَ وطلبَ من حوذي العربة، بأن يسمح له بالمشي معه، بمحاذاة العربة. حالما سمع الحوذي أن المسكين ديك ليس له أب أو أم، وخمن من ثيابه الرثة أن حالته لا يمكن أن تسوءَ أكثر من ذلك، وافق على طلبه، وانطلقَ الاثنان معاً.

وصل ديك سالماً إلى لندن، وكان متلهفاً لرؤية الشوارع الجميلة المرصوفة بالذهب، حتى إنه لم ينتظر لشكر الحوذي اللطيف، بل انطلق بأقصى ما تستطيعه ساقاه من الركض، قاطعاً العديد من الشوارع، ظاناً أنه سيأتي على تلك المرصوفة بالذهب، إذ إن ديك رأى الجنيهَ ثلاثَ مرات في بلدته الصغيرة، وتذكر أن قيمتَه تساوي الكثير بالمقابل، وفكر أن كل ما عليه القيام به هو أخذ نثرات صغيرة من الرصيف، وسوف يحصلُ على المال الذي يتمناهُ.

ظل المسكين ديك يركضُ، حتى نال منه التعبُ، ونسي تماماً صديقَه، حوذي العربة، لكنه في النهاية، وبعد أن وجد أن الظلامَ قد بدأَ يخيمُ، وأنه في كل مكان ينظرُ لا يرى سوى التراب، عوضاً عن الذهب، جلسَ في ركن مظلم، وبدأ يبكي، حتى غط في نوم عميق.

Twitter: @ketab_n

مَكَثَ ديك الصغيرُ في الشوارع طوالَ الليل، وفي الصباح التالي، بعد أن شَعَرَ بجوع كبير، نهض وتابع سيره، وسأل كل من التقاه على أن يعطيه نصفَ بنس لكي لا يتضورَ جوعاً، لكن لا أَحَدَ ألقى بالاً له، وأعطاه فقط اثنان أو ثلاثة ونصف بنس، وسرعان ما خارت قوى الصبي المسكين، وأُغمي عليه، بسبب الجوع.

في ضيقه الشديد، طَلَبَ الصَدَقَةَ من أناس عديدين، وقال له أحدُهم مشاكساً: «اذهب واعمل، يا لكَ من وغد عاطل عن العمل».

قال ديك: «هذا ما سأفعله، سوف أذهبُ وأعملُ لديكَ، إذا سمحتَ لي».

لكن الرجلَ اكتفى بشتمه، وتابع سيره.

أخيراً رأى أحدُ السادة الأغنياء، من ذوي القلوب الطيبة، كيف يبدو الصبي ديك جائعاً، فسأله: «لماذا لا تذهبُ إلى العمل، يا بني؟».

قال ديك: «أنا مستعد للعمل، لكنني لا أعرف كيف أحصلُ عليه».

Twitter: @ketab_n

أجاب السيد النبيل: «إذا كنتَ راغباً، تعال معي»، وأخذه إلى حقل من التبن، حيث عمل ديك بنشاط باهر، وعاش سعيداً حتى انتهى موسم الحصاد.

بعد ذلك، وجدَ نفسَه يعاني الفاقةَ أكثرَ من ذي قبل، وكاد يتضور جوعاً، حتى رمى بنفسه على عتبة السيد فيتزورن، وهو تاجر غني. هنا، رأته على الفور، الخادمة الطاهية، التي كانت مخلوقةً شرسةَ الطباع، وحدث أنها كانت، حينئذ، مشغولةً جداً، تحضر العشاء، لسيدها وسيدتها، فنادت المسكينَ ديك: «ما الذي تفعله هنا، أيها الوغدُ الكسولُ؟ لم يعد يوجد سوى الشحاذين، هنا. إذا لم تغرب عن وجهي الآن، سوف نجعلكَ تشعر ماذا تعني مياه الأطباق، فلدي منها ما هو ساخنٌ جداً، ويجعلكَ تقفزُ من مكانكَ».

في تلك اللحظة بالذات، حدث أن دخلَ السيد فيتزورن، لتناول العشاء، وحين رأى ولداً وسخاً، رث الملابس، مستلقياً خلف الباب، قال له: «لمَ تستلقي هناك، يا ولدي؟ سنك تبدو مناسبة للعمل، وخوفي أنك ميالٌ بطبعكَ للكسل».

أجابه ديك: «كلاّ، في الحقيقة، يا سيدي، ليست هذه هي القضية، فأنا مستعدٌ للعمل من كل قلبي، لكنني لا أعرفُ أحداً، وأعتقدُ أنني مريضٌ بسبب حاجتي الشديدة إلى الطعام».

Twitter: @ketab_n

«أيها المسكين، هيا انهض، ودعني أرى ما الذي يوجعكَ».

حاول ديك أن ينهض، لكنه وجد نفسه يستلقي ثانيةً، لأنه ضعيف جداً، ولا يقوى على الوقوف، لأنه لم يتناول شيئاً من الطعام على مدى ثلاثة أيام، ولم يعد قادراً على الحركة، ليتسول نصف بنس من الناس في الشوارع. وهكذا أمر التاجرُ الطيب أن يؤخذَ إلى المنزل، ويقدم له العشاءُ، وأن يمكث في المنزل ويقوم بأي عمل يستطيع القيام به مع الطاهية.

كان يمكن لديك الصغير أن يعيشَ حياةً هانئةً لدى هذه العائلة الطيبة لولا وجود الطاهية، السيئة الطباع. كانت تقول له: «أنت تحت سيطرتي، وعليك أن تظل متحفزاً، هيا نظف الصحون والأواني، وأشعل النار، ورتب المطبخ بمهارة، وإلا»، وتهز المغرفةَ في وجهه. وكانت مفعمة كثيراً بالتعنيف القاسي، فإذا لم تجد لحماً تطريه، تلجأ إلى رأس المسكين ديك، وتضربُه بالمكنسة، أو بأي شيء يقعُ في يدها. أخيراً علمت ابنة فيتزورن، أليس، بالمعاملة السيئة التي يتلقاها ديك، وحذرت الطاهية بأنها سوف تُطردُ إذا لم تعامله معاملةً حسنةً.

وأضحى سلوكُ الطاهية أفضل بقليل، الآن، ولكن، بالإضافة إلى هذا، كان أمام ديك عقبة أخرى عليه أن يتجاوزَها. كان

Twitter: @ketab_n

سريره في السقيفة، حيث توجد الكثير من الثقوب في الأرضية، وعلى الجدران، وكان كل ليلة يعاني من الفئران والجرذان. وبعد أن أعطى أحد النبلاء بنساً له لقاء تنظيفه لحذائه، فكر بأن يشتري به قطةً. في اليوم التالي، رأى فتاةً تحمل قطةً اسمها «بوس»، وسألها: «هل تتخلين لي عن هذه القطة مقابل بنس واحد؟».

أجابت الفتاةُ: «نعم، يا سيد، رغم أنها صيادة ماهرة للجرذان».

خبأ ديك قطته في السقيفة، وحرص دائماً على أخذ جزء من عشائه إليها، وبعد وقت قصير، لم تعد له مشكلة مع الفئران والجرذان، وأصبح ينامُ بعمق كل ليلة.

بعد وقت قصير، كان سيده يحضر سفينته للإبحار، وكما كانت العادة بأن يُمنح جميع خدمه فرصةً لتجريب حظهم، على قَدم المساواة معه، طلب منهم الاجتماع جميعاً في البهو، وسألهم ماذا يريدون أن يرسلوا.

كان الجميعُ يملكون شيئاً يغامرون به، إلا المسكين ديك، الذي لا يملكُ مالاً أو بضائع، وبالتالي لم يستطع أن يُرسلَ شيئاً. لهذا السبب لم يأت مع البقية إلى البهو، لكن الآنسة أليس خمنت

Twitter: @ketab_n

السببَ، وأمرت بأن يحضرَ كالجميع. ثم قالت: «سوف أضع بعض المال له، من جزداني الشخصي»، لكن والدها قال لها: «هذا لن ينفع، إذ يجب أن يكون شيئاً يملكُهُ».

حين سمع المسكين ديك بهذا، قال: «لا أملكُ سوى قطة كنتُ قد اشتريتها ببنس واحد من فتاة صغيرة».

قال السيد فيتزورن: «أحضر قطتكَ، إذن، يا ولدي، ودعها تذهب».

صعدَ ديك الدرج وأحضر القطةَ، وعيناه تفيضان بالدموع، وأعطاها للقبطان، قال: «سأبقى الآن مستيقظاً طوال الليل بسبب الجرذان والفئران». وضحك الجميعُ على مغامرة ديك الغريبة، وأعطته الآنسة أليس، التي شعرت بالشفقة تجاهه، بعض المال ليشتري قطة أخرى.

هذه، مع إشارات اللطف الأخرى التي بدرت من الآنسة أليس تجاه ديك، جعلت الطاهية، سيئة الطباع، حسودةً تجاه المسكين ديك، وبدأت تعامله بقسوة أكبر من ذي قبل، وكانت دائماً تسخرُ منه لأنه أرسلَ قطته في البحر.

Twitter: @ketab_n

كانت تسألُهُ: «هل تعتقدُ أن قطتكَ ستُباع بثمن يساوي شراءَ عصاً أضرُبكَ بها؟».

أخيراً لم يستطع المسكين ديك أن يتحمل هذه المعاملة السيئة، مدةً أطول، وفكر بأن يهربَ من هذا المكان، وهكذا حزَمَ أشياءَه القليلةَ، وغادَرَ في الصباح الباكر، وصادف الأول من نوفمبر، عيد التبجيل. سار حتى وصل إلى هولوي، وهناك جلسَ على حجر، يسمّى، حتى هذا اليوم، «حجر ويتنغتون»، وبدأ يفكر أي طريق ينبغي عليه أن يسلكَ.

وبينما يفكر ما الذي عليه أن يفعَلَهُ، بدأت أجراسُ كنيسة «بو»، التي لم يكن عددها في ذلك الوقت سوى ستة، تُقرَعُ، وبدا أن رنينها يقول له:

«عد ثانيةً، يا ويتنغتون، ثلاث مرات، ستكونُ رئيساً لبلدية لندن».

قال في نفسه: «رئيساً لبلدية لندن! ولمَ لا، أستطيعُ أن أتحملَ أي شيء الآن، وأن أكونَ رئيسَ بلدية لندن، وأركبَ عربةً فاخرةً، حين أصبحُ رجلاً! حسناً! سوف أعودُ، ولن أُلقي بالاً لكلمات التحقير والتعنيف، من الطاهية العجوز،

Twitter: @ketab_n

إذا كنتُ سأصبحُ رئيساً لبلدية لندن أخيراً».

عاد ديك أدراجَهُ، وكان محظوظاً للدخول إلى المنزل، ويبدأُ العملَ، قبل أن تنزل الطاهيةُ الدرجَ، إلى الأسفل.

علينا، الآن، أن نلحقَ بالقطة «بوس» إلى ساحل إفريقيا. أمضت السفينةُ، التي على متنها القطةَ وقتاً طويلاً في البحر، وأجبرتها رياحٌ قويةٌ على الرسو على ساحل باربري، حيث السكان جميعاً من المغاربة، وهم غير معروفين للإنكليز. جاء الناسُ بأعداد غفيرة لرؤية البحارة، إذ كان لونُ بشرتهم مختلفاً عن لون بشرتهم، وعاملوهم باحترام، وحين تعارفوا بشكل أفضل، أصبحوا متلهفين لشراء الأشياء الجميلة، المحملة على ظهر السفينة.

حين رأى القبطانُ هذا، أرسل نماذج من أفضل الأشياء التي يحملُها إلى ملك البلاد، الذي فرح كثيراً بها، وأرسلَ في طلب القبطان إلى القصر. هذه الأشياء كانت قد وضعت، كما هي عادة تلك البلاد، فوق سجادات فاخرة، مطرزة بالذهب والفضة. كان الملك والملكة يجلسان في الطرف الأبعد من الغرفة، وأحضَر الكثير من لأطباق على العشاء. لم يكونوا قد جلسوا طويلاً، حتى اندفعت اعدادٌ كبيرة من الجرذان والفئران إلى الداخل، والتهمت

Twitter: @ketab_n

اللحمَ كله في لحظات. عَجبَ القبطان لهذا، وتساءلَ إذا كانت هذه الحيوانات ليست كريهة ومنفرة.

قالوا: «آه، بالطبع! منفرة ومزعجة، والملكُ مستعدٌ لأن يعطي نصفَ ثروته للتخلص منها، ليس لأنها فقط التهمت عشاءَه، كما ترى، بل هي تهاجمُهُ في جناحه الخاص، وحتى في سريره، وبالتالي يُبقي حراساً عليه، حتى وهو نائم، خوفاً منها».

قفز القبطان فرَحاً، وتذكر المسكين ويتنغتون وقطته، وقال للملك إن لديه قطة على متن السفينة، قادرة على التخلص من هذه الحشرات على الفور. قفز الملكُ بدوره، فَرحاً، لهذه الأنباء السارة، حتى إن تاجَه وقعَ عن رأسه. قال: «أحضروا هذه المخلوقة إلي، الفئرانُ كائناتٌ مخيفة داخل البلاط، وإذا كانت القطةُ قادرةً على فعل ما تشيرُ إليه، فسوف أملأُ سفينتكَ بالذهب والمجوهرات ثمناً لها».

القبطان، الذي كان يعرفُ عمله جيداً، بدأ يعدد فضائلَ القطة «بوس»، وقال لجلالته: «ليس سهلاً أن أتخلى عنها، لأنها، عندما تذهبُ، يمكن للفئران والجرذان أن تتلفَ البضائعَ في السفينة، ولكن بناءً على طلب جلالتكم، سوف أحضرها لكم».

Twitter: @ketab_n

قالت الملكة: «أسرع، أسرع! لا أستطيع الصبرَ لرؤية هذه المخلوقة العزيزة».

ذهب القبطانُ إلى السفينة، بينما تم إعدادُ عشاء آخر. وضع القطة «بوس» تحت ذراعه، ووصل في الوقت المناسب ليرى المائدة تعج بالجرذان. حين رأتها القطةُ، لم تنتظر شارةَ البدء، وقفزت عن ذراع القبطان، وخلال مدة وجيزة، أردت جميع الفئران والجرذان ميتةً عند قدميها. والبقيةُ الباقية منها فرت مذعورةً إلى أوكارها.

اندهشَ الملكُ لتخلصه من هذه الآفات بتلك السرعة، وطلبت الملكة أن يؤتى بالقطة، التي قامت بعمل جليل، لكي تعتني بها. وعلى إثر ذلك نادى القبطانُ: «بوسي، بوسي، بوسي»، فأتت إليه. بعدئذ، قدمها للملكة، التي رجعت للوراء وخافت أن تلمس القطة، التي أوقعت الخسائر الفادحة في صفوف الجرذان والفئران. ولكن، حين دلل القبطان القطة، وناداها «بوسي، بوسي»، لمستها الملكة أيضاً وقالت: «بوتي، بوتي»، لأنها لم تكن قد تعلمت الإنجليزية. ثم وضعها في حضن الملكة، حيث راحت تلعبُ وتشم يدَ جلالتها، ثم أغمضت عينيها لتنام.

Twitter: @ketab_n

بعد أن رأى الملكُ أفعال السيدة «بوس»، وقيل له إن ذريتها سوف تملأ البلاد بطولها وعرضها، وتنظفها من الفئران، عَقَدَ صفقةً مع القبطان، واشترى جميع حمولة السفينة، وأعطاه عشرةَ أضعاف ثمناً للقطة.

بعدئذ استأذنَ القبطانُ، وغادرَ الحفلة الملكية، وأبحر عائداً إلى إنجلترا، تسوقه ريحٌ هادئةٌ، وبعد رحلة سعيدة، وصل سالماً إلى لندن.

ذات صباح، وكان السيد فيتزورن قد دخلَ مكتبه، في جناح المحاسبة، وجلس على كرسيه، لكي يحصي النقودَ، ويحضر أمور العمل في ذلك النهار، أتى أحدُهم، وطَرَقَ البابَ. سأل السيد فيتزورن: «من هناك؟».

قال الآخر: «صديق، وقد أتيتُ لكي أنقلَ لك أخباراً سارة عن سفينتكَ وحيد القرن». حين سمعَ التاجرُ بهذا، قَفَزَ من مكانه، ناسياً مرَضه، وفتحَ البابَ، ليجد بانتظاره القبطان، ومساعده، يحملان خزانةً من المجوهرات، وفاتورة بمبيعات أخرى. حين نَظَر إلى هذا، رَفَع ناظريه إلى الأعلى، وشَكَرَ السماءَ على هذه الرحلة الناجحة.

Twitter: @ketab_n

ثم أخبره الرجلان عن حكاية القطة، وأطلعاهُ على الهدية الثمينة التي أرسلها الملكُ والملكةُ إلى المسكين ديك مقابل قطته. ما إن سمعَ التاجرُ بهذا، حتى نادى خَدَمه قائلاً:

«اذهبوا وأرسلوا في طَلَبه، وأخبروهُ عن شهرته

من الآن فصاعداً، من فضلكم سموه السيد ويتنغتون».

وأظهَرَ السيدُ فيتزورن نفسَه رجلاً طيباً، إذ حين قال بعضُ خدمه إن هذا الكنزَ كثيرٌ على ديك، قال: «معاذ الله أن أحرمَه من قيمة بنس واحد، فالكنزُ له، وسوف يملكُ كل ربع بنس فيه». ثم أرسلَ في طلب ديك، الذي كان ينظفُ، عندئذ، الأواني للطاهية، وبدا متسخاً تماماً. وقد اعتذر عن الحضور إلى جناح المحاسبة، قائلاً: «الغرفةُ نظيفةٌ، وحذائي متسخٌ ومملوءٌ بالمسامير». لكن التاجرَ أمرَهُ بالدخول.

وأمرَ السيد فيتزورن أن يُجلب له كرسيٌ، وظن ديك أنهم يحضرون لعبةً ضده، فقال لهم: «لا تنسجوا المكائدَ لصبي فقير بسيط، ودعوني أذهب إلى عملي من فضلكم».

قال التاجرُ: «الحقيقة، يا سيد ويتنغتون، إننا جميعنا نعاملكَ بجدية، ويسعدني أن أبلغكَ الأخبارَ السعيدةَ التي جلبها هذان

Twitter: @ketab_n

السيدان إليكَ، لأن القبطان باع قطتكَ إلى ملك باربري، وعاد لك بالمقابل بثروة تفوقُ كل ما أملكهُ في هذا العالم كله، وأتمنى لكَ أن تستمتعَ بها!».

ثم أمَر السيد فيتزورن الرجالَ بأن يفتحوا الكنزَ العظيمَ الذي جلبَهُ القبطانُ، وقال: «لا يحتاجُ السيد ويتنغتون سوى أن يضَعَهُ في مكان آمن».

لم يكن المسكين ديك يدري كيف يتصرف من فرط سعادته. وتوسل إلى سيده أن يأخذ الحصة التي يشاء، بما أنه مدينٌ له بكل شيء. أجاب السيد فيتزورن: «كلا، كلا، هذا ملكك، ولا شك عندي في أنك سوف تستخدمه على أحسن وجه».

بعدئذ طلب ديك من سيدته، ومن الآنسة أليس، أن تقبلا بحصة لهما، من ثروته الكبيرة، لكنهما رفضتا، وقالتا له إنهما سعيدتان بنجاحه. لكن المسكين ديك كان طيب القلب جداً، ولم يرض أن يحتفظَ بكل هذا، فقدم هديةً للقبطان، ومساعده، وبقية الخدم في منزل السيد فيتزورن، وحتى للطاهية العجوز، السيئة الطباع.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك، نصحه السيد فيتزورن بأن يرسل في طلب خياط جيد، ويرتدي ملابس النبلاء، وأخبره أنه مرحبٌ به للعيش في المنزل، حتى يستطيع شراء منزل أفضل.

حين غسل السيد ويتنغتون وجهَهُ، وسرح شعرَهُ، وارتدى قبعتَه، ولبسَ بزة أنيقةً، بدا وسيماً ومحترماً أكثر من جميع زوار منزل السيد فيتزورن، وبدأت الآنسة أليس، التي لطالما كانت لطيفة معه، وشعرت بالشفقة تجاهه، تنظرُ إليه كحبيب لها، خاصة أن السيد ويتنغتون كان يحرصُ دائماً على اختيار أجمل الهدايا لها.

وسرعان ما اكتشف السيد فيتزورن الحب القائم بينهما، واقترح أن يجمعهما بالزواج، ووافق الاثنان في الحال. وتم تحديد موعد الزفاف، وحضر حفلتهما رئيسُ بلدية لندن، وأعضاءُ البرلمان، ورؤساء المخافر، وعدد كبير من التجار الأغنياء في لندن، الذين استمتعوا لاحقاً بعشاء فاخر.

ويخبرنا التاريخُ بأن السيد ويتنغتون، وزوجته، عاشا في نعيم وسعادة. وقد أنجبا العديد من الأطفال. كما أنه عُين مديراً للشرطة في لندن، ثم رئيساً للبلدية لمرات ثلاث، وحظي بلقب فارس من الملك هنري الخامس.

Twitter: @ketab_n

واعتادَ زيارةَ الملك والملكة على العشاء، والتسامر معهما، بعد كل زيارة ناجحة إلى فرنسا، وكان الملك يقول له: «لم يملك أميرٌ قط مواطناً كهذا!». وحين سمع السير ريتشارد بهذا قال: «لم يملك مواطنٌ قط أميراً كهذا!».

وحُفرت صورةُ السير ريتشارد ويتنغتون، مع قطته، على حجر، وظلت تُرى حتى عام 1780 فوق قوس سجن غيتوي القديم، الذي كان قد بناه لمعاقبة المجرمين.

Twitter: @ketab_n

الزائرُ الغريب

كانت امرأةٌ جالسة أمامَ بَكَرَتها، ذات ليلة. طويلاً جلست، وطويلاً لفت الخيطان، حالمةً بأحد ما، يأتي ويسلي وحدتهَا.

دخلَ زوج من نعلين عريضين، عريضين، وجلسا بالقرب من المدفأة.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من ساقين صغيرتين، صغيرتين، وجلسا فوق النعلين العريضين، العريضين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من ركبتين سميكتين، سميكتين، وجلسا فوق الساقين الصغيرتين الصغيرتين.

Twitter: @ketab_n

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من فخذين نحيلتين، وجلستا فوق الركبتين السميكتين، السميكتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من وركين ضخمتين، ضخمتين، وجلستا فوق الفخذين النحيلتين، النحيلتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل خصرٌ أهيفٌ، أهيفٌ، وجلسَ فوق الوركين الضخمتين، الضخمتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من من كتفين عريضتين، عريضتين، وجلستا فوق الخصر، الأهيف، الأهيف.

Twitter: @ketab_n

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من ذراعين صغيرتين، صغيرتين، وجلستا فوق الكتفين العريضتين، العريضتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل زوج من يدين ضخمتين، ضخمتين، وجلستا فوق الذراعين الصغيرتين، الصغيرتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخلت رقبةٌ صغيرةٌ، صغيرةٌ، وجلست فوق الكتفين العريضتين، العريضتين.

لكنها ظلت جالسةً، تلف الخيطان، وتحلمُ بأحد ما يأتي، ويسلي وحدتهَا.

دخل رأسٌ هائلٌ هائلٌ، وجلسَ فوق الرقبة الصغيرة، الصغيرة.

Twitter: @ketab_n

سألت المرأةُ: «لماذا قدماكَ عريضتان عريضتان؟».

«دعسٌ كثيرٌ، دعسٌ كثيرٌ» (بصوت أجش).

«لماذا ساقاك صغيرتان، صغيرتان؟».

«إيه، إيه! صغيرتان، صغيرتان» (بنبرة منتحبة).

«لماذا ركبتاكَ سميكتان، سميكتان؟».

«الكثير من الصلَوات، الصلوات» (بوقار).

«لماذا فخذاك نحيلتان، نحيلتان؟».

«إيه، إيه! نحيلتان، نحيلتان» (بنبرة منتحبة).

«لماذا وركاك ضخمتان، ضخمتان؟».

«جلوسٌ كثيرٌ، جلوسٌ كثير» (بصوت أجش)

«لماذا خصركَ أهيفٌ، أهيفٌ؟».

«إيه، إيه! أهيفٌ، أهيفٌ» (بنبرة منتحبة)

«لماذا كتفاكَ عريضتان، عريضتان؟».

Twitter: @ketab_n

«بسبب حمل المكنسة، بسبب حمل المكنسة» (بصوت أجش).

«لماذا ذراعاكَ صغيرتان، صغيرتان؟».

«إيه، إيه! صغيرتان، صغيرتان» (بنبرة منتحبة).

«لماذا يداكَ ضخمتان، ضخمتان؟».

«درسُ الحنطة بمدرس حديدي، درسُ الحنطة بمدرس حديدي» (بصوت أجش).

«لماذا رقبتكَ صغيرةٌ، صغيرةٌ؟».

«إيه، إيه! صغيرةٌ، صغيرةٌ» (بشفقة).

«لماذا رأسكَ، هائلٌ هائلٌ؟».

«الكثيرُ من المعرفة، الكثيرُ من المعرفة» (بوداعة).

«من أجل ماذا أتيتَ؟».

«أتيتُ من أجلك!». (بأعلى صوته، وبتلويحة من الذراع، ودعسة بالقدم).

Twitter: @ketab_n

الدودةُ المقززة في هيو

في قديم الزمان، وفي قلعة بامبورو، عاشَ ملكٌ وزوجته الجميلة، مع طفلين اثنين، ابن يُدعى تشايلد ويند، وابنة اسمُها مارغريت. خرج تشايلد ويند يبحث عن رزقه، وبعد ذهابه بوقت قليل، توفيت أمه الملكة. بكاها الملكُ طويلاً، وبإخلاص، لكنه، ذات يوم، وهو في رحلة صيد، التقى سيدة خارقة الجمال، ووقع في غرامها، وقرر الزواجَ منها. وبعث بخبر يفيدُ بأنه سوف يحضرُ ملكةً جديدةً إلى قلعة بامبورو.

لم تشعر الأميرة مارغريت بالسعادة كثيراً لسماع خبر زواج أبيها، والمرأة الجديدة التي ستحل مكان أمها، لكنها لم تتذمر، وأعطت أذناً صاغيةً لتوسلات والدها. وفي اليوم المحدد، أتت إلى بوابة القلعة، ومعها جميع المفاتيح جاهزة، لتسلمها إلى زوجة أبيها. وحين اقترب الموكبُ وتقدمت الملكةُ الجديدةُ من الأميرة مارغريت، انحنت هذه الأخيرة أمامها، وناولتها مفاتيحَ القلعة. وقفت هناك، بخدين موردين، وعينين مطأطأتين، وقالت: «أهلاً

Twitter: @ketab_n

بكَ، يا أبي العزيز، إلى قاعاتكَ وأجنحتكَ، وأهلاً بأمي الجديدة، فكل شيء هنا هو ملككَ». ثم سلمت المفاتيحَ ثانيةً. أحدُ فرسان الملك، الذين اصطحبوا الملكةَ الجديدةَ، بكى إعجاباً، وقال: «لا شك أن هذه الأميرة الشمالية هي الأروع بين بنات جنسها».

لدى سماعها هذه الكلمات، صرخت الملكةُ الجديدةُ قائلةً: «على الأقل، كان يجب أن تسمحَ لذوقكَ بأن يجد في حضوري استثناءً»، ثم تمتمت بصوت خفيض لنفسها: «سوف أضعُ حداً لجمالها في القريب العاجل».

في الليلة ذاتها، تسللت الملكةُ، التي لم تكن سوى ساحرة معروفة، إلى القبو، وهناك حضرت سحرَها، وقرأت تعويذاتها مرات ثلاثاً، وأنزَلَت لعناتها تسعاً بتسع، على الأميرة مارغريت. وهذه تعويذتُها:

آمرك بأن تتحولي إلى دودة مقززة،

ولن يسترد شكلَك أحدٌ قط،

حتى يأتي تشايلد ويند، ابنُ الملك،

ويقبلك مرات ثلاثاً،

Twitter: @ketab_n

ويصلَ العالمُ إلى نهايته،

ولن يسترد شكلَك أحدٌ قط.

هكذا ذهبت الأميرةُ مارغريت إلى فراشها حسناء، جميلة واستيقظت دودةً مقززةً. وحين أتت وصيفاتُها في الصباح ليساعدنها على ارتداء ملابسها، وجدن على السرير، تنيناً مخيفاً ملتفاً، سرعان ما بدأ يحل نفسه، ويزحفُ باتجاههن. لكنهن ركضن هاربات، يصرخن، لكن الدودةَ الزاحفةَ التفت وتدحَرجت، ثم التفت وزحفت، حتى وصلت إلى «هيو» أو «صخرة المغزل»، وحولها التفت، ومكَثَت، تستحم بضوء الشمس، وخرطومُها المرعبُ مشرعٌ في الهواء.

وسرعان ما عم الفضولُ البلادَ، وراح الناسُ يبحثون عن سبب وجود الدودة العملاقة عند «مغزل الصخرة» في هيو. وبدأ الجوعُ ينال من هذا التنين، ويخرجه من كهفه، وراح يلتهمُ كل شيء يقعُ في طريقه. هكذا، ذهب الناسُ إلى ساحر قدير وطلبوا منه المشورةَ. فاستشارَ بدوره سحرَه وخبراته، وقال: «الدودةُ المقززةُ هي، في الحقيقة، الأميرة مارغريت، والجوعُ هو الذي يدفعُها لارتكاب تلك الأفعال. فرغوا لها سبعَ بقرات، وفي كل يوم، عند غروب الشمس، احملوا كل قطرة حليب تنتجها، إلى

Twitter: @ketab_n

جرن الصخرة، عند أقدام هضبة هيو، عندئذ لن تُقلقَ الدودةُ راحةَ البلاد. لكن، إذا أردتم أن تسترد هيئتَها السابقةَ، وأن ينزلَ العقابُ بمن تسبب في سحرها، أرسلوا، عبر البحار، في طلب أخيها تشايلد ويند».

وجرى تماماً، مثلما نصحَ الساحرُ، وعاشت الدودةُ المخيفةُ على حليب البقرات السبع، ولم تعد البلادُ في خطر. ولكن، حين سمع تشايلد ويند بالأخبار، أقسمَ يميناً عظيماً بأن ينقذ أختَه، ويثأرَ لها من خالتها القاسية، زوجة أبيها. وأقسم معه ثلاثة وثلاثين فارساً. وانصرفوا فوراً إلى العمل، وبنوا سفينةً طويلةً، وجعلوا مقدمتها من شَجَر الغبيراء. وحين أصبحَ كل شيء جاهزاً، انطلقوا، بمجاذيفهم وقلوعهم، باتجاه قلعة بامبورو.

ولكن حين اقتربوا من القلعة، شعرت الخالةُ، بواسطة قوة سحرها، أن شيئاً ما يُحضر ضدها، فاستدعت عفاريتَها المعهودين، وقالت: «تشايلد ويند آت عبر البحار، لكنه يجب أن لا يصلَ البر. حركوا العواصفَ، أو احملوا هيكل السفينة، واعرفوا كيف تجعلوها ترتطمُ بالشاطئ». خرجت العفاريتُ إذاً لملاقاة سفينة تشايلد ويند، ولكنها حين اقتربت منها، اكتشفت أنها لا تملكُ أية قوة على السفينة، لأن مقدمتها مصنوعة من

Twitter: @ketab_n

شجرة الغبيراء. عادوا أدراجهم إلى الملكة، التي أعيتها الحيلةُ، ولم تعرف ماذا تفعل. أمرت ضباطها بمقاومة تشايلد ويند، إذا رست سفينته بالقرب منهم، ومن خلال سحرها وتعاويذها، جعلت الدودةَ المرعبةَ تنتظرُ عند مدخل الميناء.

حين اقتربت السفينةُ، بسطَت الدودةُ جسدها الملتف، وغَطَست في البحر، قابضةً على سفينة تشايلد ويند، ورمتها بقوة على الشاطئ. حث تشايلد ويند رجالَه ثلاث مرات، للمضي قدماً، بشجاعة وقوة، لكن الدودة، في كل مرة، كانت تُبقي السفينة مسمرةً على الشاطئ. عندئذ أمر تشايلد ويند رجالَه بحرف مسار السفينة، وظنت الملكةُ–الساحرةُ أنه استسلمَ، وكف عن المحاولة. لكنه، عوضاً عن ذلك، التف حول النقطة التالية، ورسا بأمان وسلامة في ميناء «بدل كريك»، ثم اندفعَ إلى الأمام، بسيفه الممشوق، وقوسه المشدودة، وخلفه رجاله، لمحاربة الدودة المرعبة التي منعته من الرسو.

لكن، في اللحظة التي نزل فيها تشايلد ويند إلى اليابسة، اختفت قوة سحر الملكة، وانزاحت عن الدودة العملاقة، وعادت الساحرة إلى حجرتها، وحيدةً، من دون عفاريت، لأنها أدرَكَت أن ساعتها قد حانت. ولذا، حين اندفع تشايلد ويند

Twitter: @ketab_n

باتجاه الدودة، لم تحاول أبداً إيقافَه أو إيذاءَه، لكنها، وفي اللحظة التي رفع سيفَه، يريدُ قتلَها، جاء صوتُ شقيقته مارغريت من بين فكيها قائلاً:

«آه أعد سيفَك، وأنزل قوسَكَ،

وقبلني مرات ثلاثاً،

إذ بالرغم من أنني دودةٌ سامةٌ

لكنني لن أسبب لكَ أذىً».

أوقفَ تشايلد ويند يدَه، لكنه لم يعرف ما إذا كان ثمة سحر ينتظره. بعدئذ، قالت الدودةُ المقززةُ ثانيةً:

«آه أعد سيفَك، وأنزل قوسَكَ،

وقبلني مرات ثلاثاً،

وإذا لم أُسترَجَعُ قبل مغيب الشمس لن يرجعني شيءٌ قط».

تقدمَ تشايلد ويند من الدودة العملاقة وقبلها مرةً واحدةً، لكن لم يتبدل شيء. ثم قبلها مرة ثانيةً، ولكن لم يتبدل شيءٌ أيضاً. للمرة الثالثة، قبل هذا الكائنَ المقززَ، وعلى إثر ذلك، انكفأت الدودةُ إلى

Twitter: @ketab_n

الخلف، مصدرةً فحيحاً وزئيراً، وأمام تشايلد ويند وقفت شقيقتُهُ مارغريت. لفها بمعطفه وصعد معها إلى القلعة. حين وصل القصر، توجه إلى حجرة الملكة الساحرة، وحين رآها، لمسها بغصن من شجرة الغبيراء. ما إن لمسها الغصنُ، حتى تقلصت وانكمشت، تقلصت وانكمشت، حتى أصبحت ضفدعةً بشعةً ضخمةً، بعينين محدقتين جريئتين، وفحيح رهيب. صَفَرت وفحت، ثم قفزت بعيداً، نازلةً الدرجَ، وأخَذَ تشايلد ويند مكانَ أبيه كملك، وعاشوا جميعاً بسعادة، حتى آخر أيامهم.

ولكن، وحتى هذا اليوم، تُرى الضفدعة البشعة، بين الحين والآخر، تراودُ محيطَ قلعة بامبورو، فالملكةُ الساحرةُ أضحت ضفدعةً بشعةً ضخمةً.

Twitter: @ketab_n

القطةُ والفأرةُ

القطة والفأرةُ تلعبان

في منزل نقيع الشعير:

عضت القطةُ ذيلَ الفأرة، وقطعتهُ. «من فضلك، بوسي، أعطني ذيلي».

قالت القطة: «كلا، لن أعطيك ذيلَك حتى تذهبي إلى البقرة، وتُحضري لي بعض الحليب».

قفَزَت أولاً، ثم ركَضَت،

حتى وصَلَت إلى البقرة وقالت: «من فضلك، يا بقَرَة، أعطيني حليباً، أعطيه للقطة، فتعطيني القطةُ ذيلي ثانيةً».

قالت البقرة: «كلا، لن أعطيك حليباً، حتى تذهبي إلى الفلاح، وتقدمي لي بعضَ التبن».

قفزت أولاً، ثم ركضت،

Twitter: @ketab_n

حتى وصلت إلى الفلاح، وقالت: «من فضلكَ، يا فلاحُ، أعطني تبناً، أعطيه للبقرة، لكي تعطيني حليباً، أعطيه للقطة، كي تعطيني ذيلي ثانيةً».

قال الفلاح: «كلا، لن أعطيك تبناً حتى تذهبي إلى الجزار وتُحضري لي بعض اللحم».

قفَزَت أولاً، ثم ركَضَت،

حتى وصَلَت إلى الجزار وقالت: «من فضلكَ، يا جزار، أعطني لحماً، أعطيه للفلاحُ، كي يعطني تبناً، أعطيه للبقرة، لكي تعطيني حليباً، أعطيه للقطة، كي تعطيني ذيلي ثانيةً».

قال الجزّار: «كلا، لن أعطيك لحماً، حتى تذهبي إلى الخباز، وتُحضري لي بعضَ الخبز».

قفَزَت أولاً، ثم ركَضَت،

حتى وصَلَت إلى الخباز وقالت: «من فضلكَ، يا خبازُ، أعطني خبزاً، أعطيه للجزار، كي يعطني لحماً، أعطيه للفلاحُ، كي يعطني تبناً، أعطيه للبقرة، لكي تعطيني حليباً، أعطيه للقطة، كي تعطيني ذيلي ثانيةً».

Twitter: @ketab_n

قال الخبّاز: «أجل، سوف أعطيك بعضَ الخبز

ولكن، إذا أكلت طعامي، فسوف أقطعُ رأسَك».

ثم أعطى الخبازُ خبزاً للفأرة، وأعطت الفأرةُ خبزاً للجزار، وأعطى الجزارُ الفأرةَ لحماً، وأعطت الفأرةُ لحماً للفلاح، وأعطى الفلاحُ تبناً للفأرة، وأعطت الفأرةُ تبناً للبقرة، وأعطت البقرةُ حليباً للفأرة، وأعطت الفأرةُ القطة حليباً، وأعطت القطةُ للفأرة ذيلَها ثانيةً!

Twitter: @ketab_n

السمكةُ والخاتمُ

كان يا ما كان في قديم الزمان، «بارون» ثريٌّ ونافذ، من البلاد الشمالية، وكان ساحراً عظيماً، يعرفُ كل شيء يمكن أن يحدثَ. ذات يوم، حين كان ابنُه في سن الرابعة، نظَرَ في «كتاب القَدَر» ليرى ماذا يمكن أن يحدثَ له. ولدهشته وغضبه، وجد أن هذا الابن، سوف يتزوجُ من فتاة من الطبقة الدنيا، وُلدت تواً، في منزل يقع تحت سيطرة وزير «يورك». كان البارون يعرفُ أن والدَ الفتاة الصغيرة فقيرٌ جداً، وله خمسةُ أطفال. هكذا أرسل في طلب حصانه، وشد الرحالَ إلى يورك، ومر بالقرب من منزل الأب، ورآه، جالساً خلف الباب، حزيناً وبائساً. ترجل عن حصانه، وذهب إليه وقال: «ما خطبكَ، أيها الرجلُ الطيبُ؟». وقال الرجلُ: «حسناً، يا معاليكم، المسألة هي أن لي خمسة أطفال، وأتت السادسة، وهي ابنة صغيرة، ولا أعلمُ كيف أحصل لهم على الخبز لكي أسد أفواهَهم».

Twitter: @ketab_n

قال البارون: «تبتئس، يا صاحبي، إذا كانت تلك هي مشكلتكَ، فأنا أستطيعُ مساعدتَكَ. سوف آخذُ البنتَ الأخيرةَ، الصغرى، وأريحكَ من همها».

قال الرجل: «شكراً جزيلاً لك، يا سيدي»، وذهب إلى الداخل، وأحَضرَ الرضيعةَ، وأعطاها للبارون، الذي امتطى حصانَه، ومضى عائداً بها. وحين وصل إلى ضفة نهر «أوس»، رمى بالصغيرة إلى النهر، وعادَ أدراجَهُ إلى قلعته.

لكن الرضيعةَ لم تغرق، فقد أبقتها ملابسُها طافيةً، لبعض الوقت، وظلت تطفو وتطفو، حتى قذَفَتها المياهُ قبالةَ كوخ أحد صيادي الأسماك. هناك وجدَها الصيادُ، وأشفَقَ على المخلوقة الصغيرة، الفقيرة، وأخذَها إلى منزله، وعاشت هناك حتى بلغت سن الخامسة عشرة، وأصبحت فتاةً جميلةً، حسناء.

ذات يوم، حَدَثَ أن خَرَجَ البارونُ في رحلة صيد، مع بعض الأصحاب، على ضفتي نهر «أوس»، وتوقف عند كوخ صياد السمك، ليتناولَ بعضَ الماء، فخرجت الفتاةُ لتقدمه له. لفت جمالُها نَظَرَ الجميع، وقال أحدُهم للبارون: «تستطيع أن تقرأ الأقدارَ، يا بارون، من تُراها سوف تتزوج؟».

Twitter: @ketab_n

أجـاب: «آه! من السهل أن أخمنَ هذا! أحد الفلاحين الأجلاف، أو ما شابه. لكنني سأقرأ لها برجَها. تعالي، يا بنت، قولي لي، في أي يوم ولدت؟».

قالت الفتاة: «لا أعرفُ، يا سيدي، لقد عُثر عليّ في هذا المكان، بعد أن حَمَلني مجرى النهر، قبل خمسةَ عَشَر عاماً».

عرف البارون، عندئذ، من تكون، وحين غـادروا، قفل راجعاً إلى الفتاة وقال لها: «اسمعي، يا بنت، سوف أجعلك غنيةً. خذي هذه الرسالة إلى شقيقي في سكاربورو، وسوف يتحسنُ حالك مدى الحياة».

أخذت الفتاةُ الرسالةَ، وقالت إنها سوف تذهبُ.

الآن، هذا ما كان قد كَتَبهُ في الرسالة:

«أخي العزيز،- خذ حاملةَ الرسالة، واقتلها على الفور. المخلص ألبرت».

توجهت الفتاةُ، حالاً، إلى سكاربورو، وأمضَت ليلةً واحدةً في نزل صغير. في تلك الليلة، اقتحمت عصابةٌ من اللصوص النزلَ، وفتشوا الفتاةَ، التي لم تكن تملكُ نقوداً، بل تلك الرسالة.

Twitter: @ketab_n

فتحوا الرسالة وقرأوها، ورأوا أن مضمونها معيب. فأخذ قائد اللصوص قلماً وورقةً وكتبَ هذه الرسالة:

«أخي العزيز، خُذ حاملةَ الرسالة، وزوجها لابني في الحال. المخلص ألبرت»

بعدئذ، أعطى الرسالةَ للفتاة، وأمرها بالرحيل. فتابعت سيرَها إلى منزل شقيق البارون، في سكاربورو، وهو فارسٌ نبيلٌ، كان يمكثُ عنده ابنُ البارون. حين أعطت الرسالةَ إلى شقيقه، أعطى الأوامرَ بإقامة حفل الزفاف، وتزوج الاثنان في اليوم ذاته.

بعد وقت قصير، زار البارون نفسه قصر أخيه، وكم كانت دهشته كبيرة حين اكتشف أن ما الذي خطط له ذهب أدراج الرياح. لكنه رفض أن يقبلَ بالهزيمة، واصطحب الفتاةَ في نزهة قصيرة، كما قال لها، بمحاذاة جروف شاهقة. وحين أضحى وحيداً، كلياً، مع الفتاة، أمسكها من ذراعيها، وكان على وشك أن يرميها من هناك. لكنها توسلت إليه كثيراً، طلباً للنجاة بحياتها، قالت: «لم أفعل شيئاً، ولو أنكَ تصفحُ عني، فسوف أفعلُ كل ما ترغبُ به. لن أراكَ ولن أرى ابنكَ حتى ترغبَ أنتَ بذلك».

Twitter: @ketab_n

خلع، عندئذ، البارون خاتمه الذهبي، ورماه في البحر، قائلاً: «لا تدعيني أرى وجهك حتى تأتي لي بذاك الخاتم». وسمَحَ لها بالذهاب وشأنها.

تاهت الفتاةُ المسكينةُ على وجهها، حتى وصلت أخيراً، إلى قصر أحد النبلاء، وطلبت عملاً هناك، فعينت مساعدة طاه، وهذا عمل اعتادت القيامَ به في كوخ صياد السمك.

ذات يوم، من تُرى جاء إلى القصر، سوى البارون وشقيقه، وابنه، زوجها. لم تعرف ماذا تفعل، وظنت أن أحداً لن يراها في مطبخ القلعة. عادت إلى عملها وهي تتنهدُ، وجلست تنظفُ سمكةً كبيرةً سوف تُطهى من أجلهم للعشاء. وبينما هي منهمكة في تنظيفها، رأت شيئاً يلمعُ في أحشائها، وماذا تظنها وجدت هناك؟ رأت خاتمَ البارون، الذي كان قد رماهُ من أعلى الجرف، باتجاه البحر، في سكاربورو. وتأكدوا أنها شعرت بفرح كبير للعثور عليه. طهت السَمَكةَ على أفضل وجه ممكن، وقدمتها للمدعوين.

حسناً، حين وصلت السمكةُ إلى المائدة، أحبها الضيوفُ كثيراً، وسألوا النبيل عن اسم الطاهية التي حضرتها. قال إنه لا يعلم، لكنه استدعى خَدَمَه: «أنتَ، هناك، أرسل في طلب الطاهية التي حضرت هذه السمكةَ اللذيذةَ». وهكذا نزلوا إلى

Twitter: @ketab_n

المطبخ، وقالوا للفتاة إنها مطلوبة في القاعة الرئيسية. نظفت وجهها، ورتبت نفسَها، ووضعت خاتمَ البارون في إصبعها، وصعدت إلى القاعة.

حين رأى الضيوفُ هذه الطاهية الجميلة والشابة، أخذتهم الدهشةُ. لكن البارون كان في قمة غضبه، وحدق بها، كأنه ينوي إنزال عقاب شديد بها. لكن الفتاة ذهبت إليه، ويدها التي تحمل الخاتم، ممدودة أمامها، ثم خلعته ووضعته على المائدة. وأدركَ البارون في تلك اللحظة أن لا أحد يستطيع محاربة القدر، وطلب لها مقعداً وأعلن على الملأ أنها زوجةُ ابنه الحقيقية. واصطحبها مع ابنه إلى قصره، وعاشوا جميعاً سعداءَ حتى آخر حياتهم.

Twitter: @ketab_n

عش العقعق

كان يا ما كان، في قديم الزمان،

حين كانت الخنازيرُ تقولُ كلاماً مقفىً

والحميرُ تمضغُ التبغَ،

والدجاجُ يتنشقُ، لكي يصبحَ أقوى،

والبط ينادي قواق، قواق، قواق، آه!

أتت جميعُ الطيور إلى أنثى العقعق وسألتَها أن تعلمَها كيف تبني عشاً. ذلكَ أن العقعقَ هو من أمهر الطيور في بناء الأعشاش. جمعت أنثى العقعق جميعَ الطيور حولها، وبدأت تشرحُ لها كيف تقوم بذلك. أخذت أولاً بعضَ الطين، وصنعت ما يشبهُ كعكةً مدورة.

قال طائرُ السمنُ: «آه، هكذا يبنونهُ إذن!»، وطار بعيداً، وبتلكَ الطريقة تعلمت طيورُ السمن كيف تبني أعشَاشَها.

Twitter: @ketab_n

ثم أخذت أنثى العقعق بعضَ العيدان، ورتبتها بطريقة دائرية في الطين.

قال الشحرورُ: «الآن أعرف كل شيء عنه»، ثم طار بعيداً، وبتلك الطريقة تعلمت الشحاريرُ كيف تبني أعشاشَها حتى يومنا هذا.

ثم وضعت أنثى العقعق طبقةً أخرى من الطين فوق العيدان.

قالت البومةُ الحكيمةُ: «آه، هذا واضحٌ كل الوضوح»، وطارت بعيداً، ولم تفلح طيورُ البوم، منذ ذاك اليوم، ببناء عش أفضل.

بعد ذلك، أخذت أنثى العقعق بعضَ العيدان، ونسقتها، بشكل متماسك، من الخارج.

قال عصفورُ الدوري: «هذا تماماً هوالمطلوب!»، وطارَ بعيداً، وهكذا فإن عصافيرَ الدوري تبني أعشاشَها، متسخةً نوعاً ما، حتى يومنا هذا.

ثم، أخذت أنثى العقعق بعضَ الريش، والأشياء الأخرى، وخططت العش بأريحية كبيرة.

Twitter: @ketab_n

نادى الزرزورُ: «هذا يناسُبني»، وطار بعيداً، وهكذا تبني الزرازيرُ أعشاشاً مريحةً.

واستمرت أنثى العقعق تفعلُ هذا، حتى تعلّم كل طائر كيف يبني عشاً، ولكن ما من طائر بينها كان ينتظرُ حتى النهاية. في تلك الأثناء، استمرت أنثى العقعق تعملُ، وتعملُ، من دون أن ترفعَ رأسَها، حتى بقي طائرٌ واحدٌ، هو القُمريةُ، التي لم تعط انتباهاً لشيء طوالَ الوقت، لكنها ظلت تكررُ صرختَها السخيفةَ: «خذي اثنين، يا ويلزية، خذي اثنين، أو، أو..».

أخيراً سمعت أنثى العقعق هذا، وهي تضعُ العودَ الأخيرَ. فقالت: «واحدٌ يكفي».

لكن القُمريةَ ظلت تقولُ: «خذي اثنين، يا ويلزية، خذي اثنين، أو، أو..».

هنا غضبت أنثى العقعق وقالت: «واحدٌ يكفي، قلتُ لك».

لكن القُمرية ظلت تنادي: «خذي اثنين، يا ويلزية، خذي اثنين، أو، أو ..».

وأخيراً، نظرت أنثى العقعق إلى الأعلى، ولم ترَ أحداً

Twitter: @ketab_n

قربها، سوى القمرية الغبية، وغضبت غضباً شديداً، وطارت بعيداً، ورفضت، منذ ذلك الحين، أن تخبرَ الطيورَ كيف تبني أعشَاشَها ثانيةً. هذا هو السببُ الذي يجعل الطيورَ المختلفةَ تبني أعشاشاً مختلفةً.

Twitter: @ketab_n

كسارةُ الجوز كيت

كان يا ما كان في قديم الزمان، ملكٌ وملكةٌ، كما في كل البلدان والأمصار، وكان للملك ابنةٌ اسمُها آن، وللملكة ابنةٌ اسمُها كيت، لكن آن كانت أكثر جمالاً بكثير من ابنة الملكة، رغم أنهما كانتا تحبان بعضهما كأختين حقيقيتين. وشعرت الملكةُ بالغيرة من ابنة الملك، لأنها أكثر جمالاً من ابنتها، وعقدت العزمَ على أن تشوّه لها جمالهَا. استشارت الساحرةَ، مربيةَ الدجاج، التي أخبَرَتها بأنها يجب أن تُرسل الفتاةَ إليها في الصباح التالي على ألا تأكل شيئاً.

وهكذا، باكراً في الصباح التالي، قالت الملكةُ لآن: «اذهبي، يا عزيزتي، إلى مربية الدجاج في الوادي، واطلبي منها بعضَ البيض».

انطلقَت آن، وبينما تعبرُ المطبخَ، التقَطَت كسرةَ خبز، وراحت تأكلها في الطريق. وحين وصَلَت إلى مربية الدجاج، سألَت عن البيض، مثلما طُلبَ منها، فقالت لها مربيةُ الدجاج: «ارفعي الغطاءَ عن القدر وانظري». فعلت الفتاةُ هذا، ولكن لم يحدث شيءٌ[1].

(1) لم ينجح السحر وبقي شكل الفتاة على حاله لأنها أكلت الخبز على الطريق بدلاً من أن تكون صائمة كما طلبت الساحرة (م).

Twitter: @ketab_n

فقالت الساحرةُ: «اذهبي إلى خالتك، وأخبريها، بأن تُبقي بابَ مخزن اللحوم مقفلاً على نحو أفضل».

هكذا عادت الفتاةُ أدراجَها إلى الملكة، وأخبرتها بما قالتهُ لها مربيةُ الدجاج. عرفت الملكةُ من هذا أن الفتاةَ أكلت شيئاً ما، فراقبتها في الصباح التالي، وأرسلتها، بعد أن طلبتَ منها ألا تأكل شيئاً، لكن الأميرةَ رأت بعض الريفيين يجمعون البازلاء، على جانب الطريق، ولأنها كانت لطيفة جداً، تحدثت إليهم، وأخذت حفنةً من البازلاء، وأكلَتها في طريقها.

حين وصلت إلى كوخ مربية الدجاج، قالت هذه الأخيرةُ: «ارفعي غطاءَ القدر وسوف ترين».

رفعت آنُ الغطاءَ، ولكن لم يحدث شيءٌ. غضبت مربيةُ الدجاج كثيراً، وقالت لآن: «قولي لخالتك إن القدر لن تغلي إذا كانت النار مطفأة».

عادت آن إلى المنزل وأخبرت الملكةَ.

في اليوم الثالث، ذهبت الملكةُ بنفسها مع الفتاة إلى مربية الدجاج. في هذه المرة، رفعت آن غطاءَ القدر، فاختفى رأسُها الجميلُ، وحل محله رأس نعجة.

Twitter: @ketab_n

عندئذ شعرت الملكةُ بالرضى التام، وعادت أدراجَها إلى قصرها.

أخذت ابنتهُا، كيت، قطعةَ قماش، ولفتها حول رأس أختها، وأمسكتها من يدها، وخرجتا معاً، تهيمان على وجهيهما. سارتا معاً، وسارتا، وسارتا، حتى وصلتا إلى قصر. طرقت كيت البابَ، وطلبت أن تبيت ليلةً مع أختها المريضة. دخلتا، ووجدتا أنه قصر ملك، له ابنان، أحدهما يحتضرُ، ولا يعلمُ أحدٌ ما سببُ علته. والشيءُ الطريفُ والغريبُ أن كل من يسهرُ ليلاً على راحته، يختفي، ولا يُرى ثانيةً. وهكذا منحَ الملكُ كنزاً من الفضة لكل من يسهر معه ولا يختفي. كانت كيتي جريئةً جداً، وتطوعت للقيام بالعمل.

حتى منتصف الليل، مر كل شيء على ما يُرام. وحين دقت الساعةُ معلنةً الثانية عشرة، نهضَ الأميرُ المريضُ، وارتدى ملابسَه، ونَزَلَ الدرجَ خلسةً. تبعتهُ كيت، من دون أن يحسّ بها. ذهب الأميرُ إلى الإصطبل، وأسرَجَ حصانَهُ، ونادى كلبَهُ، الذي قفز إلى السرج، وقفزت كيت، بخفة، خلفَه. وانطلق الأميرُ وكيت، بعيداً عبر الحقول الخضراء، وفي الطريق، كانت كيت تقطفُ الجوزَ عن الأشجار، وتملأ به مئزرَها. سارا، وسارا،

Twitter: @ketab_n

حتى وصلا إلى هضبة خضراء. هنا شدّ الأميرُ لجامَ فرسه وقال: «افتحي، افتحي، أيتُها الهضبةُ الخضراءُ، واسمحي للأمير الشاب وكلبه بالدخول»، وأضافت كيت: «مع سيدته في الخلف».

انفتحت الهضبةُ الخضراءُ على الفور، ودخلوا. دخل الأميرُ قاعةً مدهشةً، مضاءةً جيداً، فأحاطت به جنياتٌ كثيرات، واقتدنه إلى الرقص. في هذه الأثناء، اختبأت كيت خلف الباب، من دون أن يراها أحدٌ. ورأت الأميرَ يرقص، ويرقص، ويرقص، حتى نالَ منه التعبُ، وسقَطَ على الكَنبة. لكن الجنيات كن يتحلقنَ حوله، ويهدهدنه، حتى ينهضَ ثانيةً ويعودَ إلى الرقص.

أخيراً صاحَ الديكُ، وأسرع الأميرُ لامتطاء حصانه، وقفزت كيت خلفه، وعادا أدراجهما إلى القلعة. حين بزَغَت شمسُ الصباح، دخلوا، ووجدوا كيت جالسةً قربَ المدفأة، تكسرُ الجوز. قالت كيت إن الأميرَ أمضى ليلةً جيدةً، لكنها لن تجلسَ ليلةً أخرى حتى تنال مقداراً من الذهب. مضَت الليلةُ الثانيةُ كسابقتها. نهض الأميرُ في منتصف الليل وامتطى حصانَه، وتوجه إلى الهضبة الخضراء، إلى حفلة الجنيات، ومعه كيت، التي راحت تجمعُ ثمارَ الجوز أثناءَ مرورهما في الغابة. هذه المرة لم تراقب كيتُ الأميرَ، لأنها كانت تعلمُ بأنه سوف يرقص، ويرقص،

Twitter: @ketab_n

ويرقص. لكنها رأت جنيةً طفلةً تلعبُ بالعصا، وسمعت إحدى الجنيات تقول: «ثلاث ضربات من تلك العصا ستجعلُ شقيقةَ كيت المريضةَ، جميلةً كما كانت من قبل». هنا دحرَجت كيت ثمرة جوز إلى الجنية الطفلة، ودحرجت أخرى، حتى راحت الطفلةُ تركضُ خلف حبات الجوز، وسقطَت العصا من يدها، فالتقطتها كيت ووضعتها في مئزرها. مع صياح الديك، قفلا راجعين إلى المنزل، كما في المرة السابقة، وفي اللحظة التي وصلت فيها كيت إلى غرفتها، هرعت إلى أختها، ولمستها بالعصا ثلاث مرات، فاختفى الرأسُ البشعُ، وعادت آن إلى نفسها، تلك الفتاة الحسناء. في الليلة الثالثة، وافقت كيت على السهر والمراقبة، بشرط أن تتزوجَ الأميرَ المريضَ. ومضى كل شيء كما حَدَثَ في الليلتين السابقتين. وفي هذه المرة، كانت الجنيةُ الطفلةُ تلعبُ بعصفور صغير، وسمعت كيت إحدى الجنيات تقول: «إن ثلاث لقمات من هذا العصفور الصغير سوف تجعلُ الأميرَ المريضَ يشفى، ويعود إلى سابق عهده». دحرَجَت كيت جميعَ حبات الجوز التي بحوزتها، إلى الجنية الطفلة، حتى وقع العصفورُ الصغيرُ من يدها، ووضعتهُ كيت في مئزرها.

Twitter: @ketab_n

مع صياح الديك، عادا أدراجهما من جديد، ولكن عوضاً عن تكسير الجوز، كما كانت تفعلُ، سلخَت ريشَ العصفور، وطهتهُ. سرعان ما فاحت رائحة لذيذة.

قال الأميرُ المريضُ: «آه، لو أنني أحظى بلقمة من هذا العصفور الصغير!». فأعطته كيت لقمةً، فنهضَ متكئاً على مرفقه. وبالتدريج، راح ينادي بأعلى صوته: «آه! لو انني أحظى بلقمة أخرى من هذا العصفور الصغير!». فأعطَتهُ كيت لقمةً أخرى، فجَلَسَ في سريره. ثم قال ثانيةً: «آه! لو أنني أحظى بلقمة ثالثة من ذاك العصفور!». فأعطته كيت لقمةً ثالثةً، فنهض سليماً معافىً، وارتدى ملابسَهُ، وجلس بالقرب من المدفأة، وحين دخل أهلُهُ في الصباح التالي، وجدوا كيت والأميرَ الشابَ يكسران الجوزَ معاً.

في تلك الأثناء، كان شقيقُ الأمير قد رأى آن، ووقع في غرامها، كما فعل الجميع حين رأوا وجهَهَا الحسَن. وهكذا تزوج الابنُ المريضُ الأختَ المعافاةَ، وتزوجَ الابنُ المعافى الأختَ المريضةَ، وعاشوا جميعاً سعداء، وماتوا سعداء، ولم يشربوا البتةَ من كأس فارغة.

Twitter: @ketab_n

صبي هيلتون

في قاعة هيلتون، قبل سنوات خَلَت، كانت تعيشُ جنيةٌ سمراء لا تشبهُ أي جنية أخرى. في الليل، وبعد أن يأوي الخدمُ إلى أسرتهم، كانت تقلبُ كل شيء رأساً على عقب، فتضعُ السكر في حافظة الملح، والفلفل في زجاجة الجعة، وتمارس شتى أنواع الحيل، رامية الكراسي أرضاً، وقالبة الطاولات على ظهورها، ومفتعلة الحرائق، ومرتكبة الأذى بقدر ما تستطيع. ولكنها، في بعض الأحيان، تكون في مزاج جيد، وعندها!– «يا لها من جنية؟». تقولُ لنفسكَ. آه، إنها كالعفريت أو كالشرطي! ماذا! لا تعرفُ ماذا يعني عفريت أو شرطي! آه، يا أنا! إلى أي حال وصَلَ إليه العالمُ؟ بالطبع الجنيةُ هي شيءٌ صغيرٌ مضحكٌ، نصفُها عفريتٌ، بأذنين مدببتين، وجلد مكسو بالشَعر. حين تدفنُ كنزاً، تنثرُ فوقه قطرات دم من حَمَل مذبوح حديثاً، أو، أفضل من هذا، تدفنُ الحيوانَ مع الكنز، وسوف تقومُ الجنيةُ السمراءُ بحراسته من أجلكَ، وتخيفُ كل من يجرؤ على الاقتراب منه.

Twitter: @ketab_n

أين وصلتُ في الحكاية؟ حسناً، كما كنتُ أقولُ، كانت الجنيةُ السمراءُ في قاعة هيلتون تمارس الحيل، ولكن إذا وضعَ لها الخدمُ إناءً من الزبدة، أو كعكةً بالعسل، فإنها تساعدُهم في التنظيف، وترتبُ جميعَ الأواني في المطبخ. ذاتَ ليلة، على أي حال، كان الخدمُ قد توقفوا عن عملهم باكراً، لكنهم سمعوا ضجةً في المطبخ، فاختلسوا النظرَ، ورأوا جنيةً سمراء تتمايلُ جيئةً وذهاباً، على سلسلة جاك، وتقولُ:

ويلي! ويلي!

البلوطُ لم يسقط

بعدُ عن الشجرة،

تلكَ لكي تنمو الغابةُ

وتلك لصناعة المهد

وتلك لهدهدة الطفل،

وتلك لكي يكبرُ

ويصبحُ رجلاً،

Twitter: @ketab_n

وتلك لوضعي في مكاني.

ويلي! ويلي!

انتباتهُم الشفقةُ على الجنية المسكينة، وسألوا أقرب مربية دجاج ساحرة ماذا يفعلون لكي يرسلوها بعيداً.

قالت مربيةُ الدجاج: «هذا سهلٌ جداً»، وأخبرتهم بأن الجنية التي تنالُ أجرَها، لقاء خدمَاتها، تختفي على الفور. صنعوا معطفاً أخضر اللون، له قلنسوةٌ طويلة، ووضعوهما بالقرب من الموقد، وراحوا يراقبون. رأوا الجنيةَ تصعدُ، وما إن رأت المعطفَ والقلنسوة الطويلةَ، حتى ارتدهما، وبدأت تتمايلُ، وترقصُ على ساق واحدة، وهي تقولُ:

«أخذتُ معطفَكم، وأخذتُ قلنسوتَكم،

وصبيُ هيلتون لن يكون بذي نفع بعد الآن».

ومع هذه الكلمات، اختفَت، ولم يُر أو يُسمَع عنها خبرٌ البتةَ.

Twitter: @ketab_n

الحمارُ والطاولةُ والعصا

كان جاك تعيساً جداً في المنزل، بسبب سوء معاملة والده لهُ، حتى إنه صممَ على الهرب، والبحث عن رزقه في الدنيا الواسعة.

رَكَضَ، ثم ركَضَ، حتى أعياهُ الركضُ، وظل يركضُ حتى اصطدمَ بامرأة عجوز قصيرة، كانت تجمعُ العيدانَ. لم يستطع حتى الاعتذارَ منها، لأن أنفاسَه انقطعت، لكن المرأة كانت طيبةَ القلب، وقالت إنه يبدو فتىً مهذباً، وقررت أن تأخذه ليعملَ خادماً عندها، وتدفع له أجراً سخياً. وافَقَ جاك، في الحال، لأنه كان جائعاً جداً، واصطحبتُهُ معها إلى منزلها في الغابة، وهناك ظل يخدمها لمدة اثني عشر شهراً ويوم واحد.

حين انقَضَت السنةُ، استدعتهُ إليها، وقالت إنها ستدفعُ له أجوراً مجزيةً. وهكذا أعطته حماراً من الإصطبل، وكل ما كان عليه فعله هو أن يشد الحمارَ «نيدي» من أذنيه، ليجعلَهُ يقول على الفور: إي–أو! وحين كان ينهقُ، يسقُطُ من فمه ستة بنسات فضية، وأنصاف جنيهات، وجنيهات ذهبية!

Twitter: @ketab_n

فرحَ الفتى كثيراً بالأجر الذي تقاضاهُ، وامتطى حمارَهُ ومضى، حتى وصلَ إلى نزل صغير. هناك، طَلَبَ أفضلَ المأكولات والمشروبات، وحين رفضَ صاحب النزل أن يلبي طلباته حتى يدفعَ مسبقاً، ذهَبَ الصبيُ إلى الإصطبل، وشد الحمارَ من أذُنيه، وملأ جيوبَه بالنقود. شاهدَ مضيفَه كل هذا عبر شق في الباب، وحين هبطَ الليلُ، استبدلَ حمارَ الفتى المسكين بحمار آخر. جاك، الذي لم يلاحظ الفرق، امتطى حمارَه، في الصباح التالي، وتوجه إلى منزل أبيه.

الآن، يجب أن أخبرَكم أنه بالقرب من بيته، كانت تقطنُ أرملةٌ فقيرةٌ، ولها ابنةٌ وحيدةٌ. وسرعان ما أصبحَ الفتى والصبيةَ صديقين، وحبيبين حقيقيين، ولكن حين طلب جاك السماح من والده لكي يتزوجَ الفتاة، أجاب: «أبداً، حتى تملكَ النقودَ التي تتيحُ لكَ الإنفاقَ عليها».

كان الجوابُ. «أملكُ هذا، يا أبي»، وذهب الفتى إلى الحمار وشد أذُنيه الطويلتين، وظل يشد، ويشد، حتى انفصمت واحدة منهما في يده، لكن نيدي، ورغم أنه نهقَ ونهقَ، لم يبصق لا بنسات ولا جنيهات. أمسكَ الأبُ مجرفةَ التبن، وطردَ ابنَه من البيت. وكونوا واثقين أنه رَكَضَ. آه! ركَضَ، وركضَ، حتى

Twitter: @ketab_n

ارتطمَ بباب، فانفتحَ أمامه، ووجدَ نفسه داخل محل نجار، قال له: «إنك فتىً مهذب، فاعمل خادماً لدي، لمدة اثني عشرَ شهراً ويوم واحد وسوف أدفعُ لكَ أجراً سخياً».

وافقَ الفتى، واشتغل عند النجار لمدة سنة ويوم. ثم قال المعلّم: «الآن سوف أعطيكَ أجركَ»، وقدم له طاولةً، وقال له يكفي أن تقول: «أيتها الطاولة، امتلئي» وسوف تمتلئ بما لذ وطابَ من الطعام والشراب.

حمَلَ جاك الطاولةَ على كتفيه، ومضى بها، حتى وصل إلى نزل صغير. قال: «حسناً، أيها المضيفُ، أريد العشاء، وأريدُهُ أفضَلَ ما لديك».

«آســف، ولكن لا يوجد في النزل سوى لحم الخنزير والبيض».

تعجب جاك: «لحمٌ وبيضٌ لي! لدي ما هو أفضلُ بكثير، هيا، يا طاولتي، امتلئي!».

مدّت الطاولةُ، على الفور، بلحم الدجاج، والنقانق، ولحم الضأن المشوي، والبطاطا، والخضروات. جحظت عينا مالك النزل، لكنه لم ينطق بحرف واحد، كلا، لم ينطق.

Twitter: @ketab_n

في تلكَ الليلة، أحضرَ صاحبُ النزل طاولةً تشبهُ كثيراً طاولةَ جاك، وبدل الاثنتين. حمل جاك، الذي تنقصُهُ الفطنةُ، الطاولةَ، التي لا قيمة لها، ومضى بها إلى البيت. سأل: «الآن، يا أبي، هل يمكنني أن أتزوج من فتاتي؟».

أجـابَ الأب: «ليس قبل أن تصبح قـادراً على الإنفاق عليها».

صرخ جاك: «انظر هنا يا أبي، أملكُ طاولةً تطيعني في كل طلباتي».

قالَ الرجلُ العجوز: «أرني».

وضعَ الفتى الطاولةَ في منتصف الغرفة، وأمَرَها بأن تمتلئ بالأطايب، ولكن من دون جدوى، وظلت الطاولةُ عاريةً. في فورة غضبه، التقطَ الأبُ آنيةَ التسخين[1] عن الحائط، ولسع ظهرَ ابنه بها، حتى ولى الفتى الأدبارَ من المنزل، وهو يصرخُ.

راح يركضُ، ويركضُ، حتى وصلَ إلى نهر، فتعثر وسقطَ فيه. أنقذه رجلٌ كان يمر بالقرب منه، وطَلَبَ منه أن يساعدَهُ على بناء جسر فوق النهر، ولكن بأي طريقة؟ من خلال رمي

(1) Warming-Pan: وعاء نحاسي ذو ذراع طويلة يوضع به الجمر لتدفئة الفراش (م).

Twitter: @ketab_n

شجرة عبرَهُ، وتسلقَ جاكُ أعلى الشجرة، ورمى بثقله عليها، وحين قَطَعَ الرجل الشجرةَ من جذورها، هوت، وسقطَ جاك مع رأس الشجرة، على الضفة الأخرى، البعيدة.

قال الرجل: «شكراً لك، والآن لقاءَ ما قمتَ به، سوف أدفعُ لكَ أجراً». ثم وكَسَر غصناً من الشجرة، وسواه بسكينه في شكل هراوة. وقال له: «خذ هذه العصا، وحين تقولُ لها: هيا يا عصا، اضربي! سوف ترمي أرضاً كل من يجرؤ على إغضابك».

اغتبط الفتى كثيراً بالعصا، ومضى بها إلى النزل الصغير، وما إن ظهر صاحبُ الحانة، حتى صرخَ: «هيا يا عصا، اضربيه!». ومع نطق هذه الكلمات، طارت العصا من يده، وراحت تجلدُ ظهرَ صاحب النزل، وأصابت رأسَه، وملأت ذراعيه بالكدمات الزرقاء، وكَسَرت أضلاعَهُ، حتى سقط يئن على الأرض، واستمرت العصا في عملها، ورفض جاك ان يوقفَها، حتى استرد حماره وطاولته المسروقين. امتطى، بعد ذلك، حماره، ووضع طاولته على كتفيه، وعصاه في يده. حين وصل إلى هناك، وجدَ أباه ميتاً، فربط حماره في الإصطبل، وشده من أذنيه حتى ملأ الخرج بالنقود.

وذاع في البلدة أن جاك أضحى يستحم بالذهب، وعلى إثر ذلك، تسابقت جميعُ الفتيات، لنيل إعجابه. قال جاك: «الآن

Twitter: @ketab_n

سوف أتزوج أكثر الفتيات غنىً، ولهذا تعالين غداً واجتمعن أمام بيتي، ونقودكن في مئزر أثوابكن».

في اليوم التالي، احتشدَ الشارعُ بالفتيات، كل منهن ترفعُ مئزرَها عالياً، بعد أن امتلأ بالذهب والفضة، لكن حبيبةَ جاك كانت بينهن، ولا تملكُ ذهباً أو فضةً، ما عدا فلسين نحاسيين كانا بحوزتها.

خاطبها جاك بخشونة: «قفي جانباً، يا فتاة! أنت لا تملكينَ فضةً أو ذهباً، قفي بعيداً عن الأخريات».

أطاعتهُ، وجَرَت الدموعُ فوق خديها، وملأت مئزرَها باللؤلؤ.

صرخ جاك: «تحركي أيتُها العصا، واضربيهن!».

وهنا قفزت الهراوةُ ومرت فوق صف الفتيات، وضربتهن على رؤوسهن، الواحدةَ تلو الأخرى، حتى فقدن وعيهن على الرصيف. أخَذَ جاك كل نقودهن، وسكبها في حضن حبيبته الحقيقية.

ثم قال جاك: «الآن، أيتها الفتاة، أنت الآن الأكثر غنىً، وسوف أتزوجك».

Twitter: @ketab_n

مرهم الجنيات

السيدةُ غودي ممرضةٌ، تعتني بالمرضى والأطفال. وقد استيقظت ذاتَ ليلة عند منتصف الليل، وحين نَزَلت إلى الطابق السفلي، رأت عجوزاً بشعاً صغيراً، أحول العينين، طلب منها أن تأتي إلى زوجته، لأنها مريضةٌ جداً، ولا تستطيعُ العنايةَ بطفلها. لم تستسغ السيدة غودي مظهر الرجل العجوز، لكن العملَ هو العمل، فحزَمَت أشياءَها، وذَهَبت إليه. حين اقتربت منه، رفعَها فوق صهوة حصان أسود له عينان ناريتان، كان يقفُ قربَ الباب، وسرعان ما انطلقا بسرعة فائقة. وتمسكت السيدةُ غودي بالرجل العجوز كأنها تتمسكُ بالموت الزؤام.

انطلقا وانطلقا، حتى وصلا، أخيراً، إلى باب كوخ. ترجلا ودخلا الكوخَ ووجدا المرأةَ الطيبةَ طريحةَ الفراش، وأطفالُها يلعبونَ حولَهَا، والرضيعُ الصغيرُ، الوسيمُ، بالقرب منها.

أخذت السيدةُ غودي الطفلَ، الذي كان وسيماً جداً، ولم تجد له مثيلاً بين الأطفال. حين ناولت الأم الطفلَ إلى السيدة غودي،

Twitter: @ketab_n

أعطتها علبةَ مرهم، وطلبت منها أن تكحلَ بها عيني الطفل حالما يفتحُهما. بعد فترة، بدأ يفتحُ عينيه، ولاحظت السيدةُ غودي، أنهما حولاوان، مثل عيني أبيه. فأخذت علبةَ المرهم وكحلت بها رمشي الطفل. لكنها لم تستطع التوقف عن التعجب حول ماهية هذا المرهم، خاصةً أنها لم تألف شيئاً كهذا من قبل. نظرت حولها، إن كان الآخرون يرونها، وكحلت رمشَ عينها اليمنى بالمرهم.

ما إن فعَلَت ذلك، حتى تغير، على الفور، كل شيء حولها. أضحى الكوخُ مرتباً، مملوءاً بالأثاث الأنيق، والأم في السرير بدت امرأةً جميلةً، ترتدي حريراً أبيض. والطفل الصغيرُ بدا أكثرَ جمالاً من ذي قبل، وثيابُهُ مصنوعةٌ من نسيج فضي. أما إخوتُهُ وشقيقاتُه الصغار حول السرير، فكانوا عفاريت صغاراً بأنوف مسطحة، وآذان مدببة، يكشرون في وجوه بعضهم بعض، ويحكون أعضاءَهم. أحياناً كانوا يشدون المرأةَ المريضةَ من أُذنيها بمخالبهم المكسوة بالشَعر. والحقيقة أنهم كانوا يقومون بكل أنواع المكائد المؤذية، وهنا أدركت السيدةُ غودي أنها دخلت إلى منزل مسكون بالجن. لكنها لم تخبر أحداً بشيء البتةَ، وما إن تحسنت المرأةُ وباتت قادرةً على العناية بالطفل، حتى

Twitter: @ketab_n

طلبت من العجوز أن يوصلها إلى بيتها. أحضَرَ الحصانَ الأدهم، ذا العينين الناريتين، وانطلقا سريعاً، كما من قبل، وربما، أسرَعَ بقليل، حتى وصلا إلى كوخ السيدة غودي، حيث قام الرجلُ العجوزُ، الأحول، بإنزالها، شاكراً إياها بلطف بالغ، ودفَعَ لها أجراً سخياً لم تحظَ به من قبل لقاء خدمة كهذه.

الآن، تصادف أن اليوم التالي كان يومَ السوق، ولأنها كانت بعيدةً عن المنزل، وجدت أنها تحتاجُ لأشياءَ كثيرة للمنزل، فخرجت لتبتاعَها من السوق. وبينما هي تشتري الأشياءَ التي تحتاجُ إليها، رأت العجوزَ الأحولَ، الذي أخذها على حصانه الأدهم. وماذا تظنهُ كان يفعلُ هناك؟ عجباً! كان ينتقلُ من متجر إلى متجر، ويسرقُ منها، إذ يأخذُ بعضَ الفواكه من هنا، وبعض البيض من هناك، وهكذا، ولم يبدُ أن أحداً كان يلاحظُ شيئاً غريباً.

الآن، لم تعتقد السيدة غودي أن هذا من شأنها لكي تتدخلُ، لكنها فكرت وفكرت أن زبوناً جيداً كهذا لن تتركَهُ يذهبُ من دون أن تتكلم إليه. ذهبت إليه، وقالت بأدب: «عزيزي، أيها السيد، أتمنى أن تكونَ زوجتكَ وأولادكَ بخير...».

Twitter: @ketab_n

لكنها لم تستطع أن تُنهي ما كانت تقولُهُ، لأن الشيخ الغريب، عاد إلى الوراء مندهشاً، وقال لها، أجل قالَ لها: «ماذا! هل ترينني اليوم؟».

قالت: «أراك، بالطبع أراكَ، بوضوح الشمس، وأكثر من ذلك، أرى أنكَ منهمكٌ في شغلكَ».

قال: «آه، أنت ترينَ كثيراً جداً، الآن، من فضلك، بأي عين ترينَ كل هذا؟».

«بالعين اليمنى بالتأكيد»، قالت بنبرة ممزوجة بكبرياء الاكتشاف.

صرخَ اللصُ العجوزُ العفريتُ: «المرهم! المرهم!».

«خذي هذا لأنك تتدخلين في ما لا يعنيك: سوف لن ترينني ثانيةً». ثم عاجَلَها بضربة على عينها اليمنى، ولم تعد تراه البتةَ، والأسوأ من كل هذا، فقَدَت البصر في تلك العين اليمنى، منذ تلك الساعة حتى يوم مماتها.

Twitter: @ketab_n

بئرُ نهاية العالم

كان يا ما كان في قديم الزمان، وكان زماناً جميلاً، رغم أنه ليس زماني، ولا زمان سواي، كانت هناك فتاةٌ ماتت والدتُها، وتزوجَ أبوها ثانيةً. وكانت خالتُها تكرهُها كثيراً لأنها أكثر جمالاً منها، وتعاملُها بقسوة شديدة وتجبرها على القيام بكل أعمال الخدم، ولا تدعها تهنأُ بلحظة هدوء. أخيراً، ذات يوم، فكرت خالتُها بالتخلص منها نهائياً، وهكذا أعطتها منخلاً، وقالت لها: «اذهبي، واملئي هذا من بئر نهاية العالم، وأحضريه إلى المنزل ممتلئاً، وإلا فالويلُ لك». ذلك أنها اعتقدت بأنها لن تجدَ أبداً بئرَ نهاية العالم، وإذا حدث ووجدتهُ، فكيف لها أن تعودَ إلى المنزل بمنخل مملوء بالماء؟

حسناً، شدّت الفتاةُ الرحالَ، وراحت تسأل كل من التقتهُ أن يخبرَها أين تكون «بئرُ نهاية العالم». لكن لم يكن أحد يعرف، ولم تعرف هي ماذا تفعل، حتى أخبرتها امرأةٌ عجوزٌ صغيرة، محنية الظهر كثيراً، أين هي وكيف تصلُ إليها. وهكذا فعلت ما

Twitter: @ketab_n

طلبت منها المرأةُ، ووصلت، أخيراً، إلى بئر نهاية العالم. ولكن حين غطست المنخلَ في الماء البارد جداً، ورفعتُه، تسرب الماءُ من جديد. حاولت مراراً، ولكن في كل مرة، كان يحدثُ الشيءَ نفسَه. أخيراً، افترشت الأرضَ وبكت بمرارة، حتى كاد قلبُها ينفطرُ.

فجأةً سمعت صوتَ نقيق، فنظَرَت ورأت ضفدعاً عملاقاً، له عينان جاحظتان، ينظرُ إليها، ويكلمُها قائلاً: «ما خطبك، يا عزيزتي؟».

قالت: «آه، يا عزيزي، آه، يا عزيزي! خالتي، زوجةُ أبي، أرسلتني كل هذه المسافات لكي أملأ هذا المنخلَ من بئر نهاية العالم، ولم أستطع أن أملأه، ولا أعرفُ كيف».

قال الضفدع: «حسناً، إذا وعدتني بأن تفعلي كل ما أطلُبُه منك، طوال ليلة بأكملها، فسوف أخبرك كيف تملئينه».

وافقت الفتاةُ، وعندئذ قال الضفدعُ: «سدي ثقوبَه بالطحالب، وضعي فوقَها الطينَ،

عندئذ سيكون بمقدوره أن يحملَ الماءَ بعيداً».

ثم قَفَزَ، وتمايلَ، ورقَصَ، وغَطَسَ في بئر نهاية العالم.

Twitter: @ketab_n

نظرت الفتاةُ حولها باحثةً عن بعض الطحالب، وفرَشَت قعرَ المنخل بها، وفوق الطحالب وضعت طبقةً من الطين، وأغطست المنخلَ ثانيةً في بئر نهاية العالم، وفي هذه المرة، لم يتسرب الماء، فاستدارت وتهيأت للمغادرة.

في تلك اللحظة، أبرز الضفدعُ رأسَه من بئر نهاية العالم، وقال: «تذكري وعدَك».

قالت الفتاةُ: «لا بأس». ثم فكرت: «ماذا يمكنُ لضفدع أن يفعلَه لي؟».

عادت أدراجَها إلى الخالة، وأحضرت المنخلَ مملوءاً بالماء، من بئر نهاية العالم. غَضبت الخالةُ، لكنها لم تقل شيئاً.

في المساء ذاته، سمعوا شيئاً يخربشُ خلف الباب، وصوتاً ينادي:

افتحي البابَ يا حبيبتي، يا قلبي،

افتحي البابَ ياعزيزتي،

هل تتذكرين الكلامَ الذي تبادلناهُ معاً،

هناك في المرج، قرب بئر نهاية العالم».

Twitter: @ketab_n

صرخت الخالةُ: «من يكون هذا؟». ولم تجد الفتاةُ بداً من إخبارها، وما وعدت به الضفدعَ.

قالت الخالةُ: «ينبغي للفتيات أن يفينَ بوعودهن، اذهبي وافتحي البابَ في الحال». ذلك أنها كانت سعيدةً بأنها سوف تطيعُ أوامرَ ضفدع بشع.

ذهبت الفتاةُ وفتحت البابَ، وهناك وجدت الضفدعَ من بئر نهاية العالم. قفز، وتمايل، وترنحَ، حتى وصل إلى الفتاة، ومن ثم قالَ:

«ارفعيني إلى ركبتك، يا حبيبتي، يا قلبي،

ارفعيني إلى ركبتك، يا عزيزتي،

وتذكري الكلمةَ التي تبادلنها معاً

هناكَ في المرج، قرب بئر نهاية العالم».

لكن الفتاةَ أبت أن تفعلَ ذلكَ، حتى قالت لها خالتُها: «ارفعيه في الحال، أيتُها الغبيةُ! ينبغي للفتيات أن يفين بوعودهن!».

أخيراً رفَعَت الضفدعَ إلى ركبتها، الذي مَكَثَ هناك لبعض الوقت، ثم قالَ:

Twitter: @ketab_n

«قدمي لي شيئاً للعَشاء، يا حبيبتي، يا قلبي،

قدمي لي شيئاً للعَشاء، يا عزيزتي؛

تذكري الكلمات التي تبادلناها معاً

هناكَ في المرج، قرب بئر نهاية العالم».

حسناً، لم تمانع في فعل ذلك، فأحضرت له إناء مملوءاً بالحليب، وبعضَ الخبز، وأطعمَته جيداً، وحين انتهى الضفدعُ، قال:

«اذهبي معي إلى الفراش، يا حبيبتي، يا قلبي،

اذهبي معي إلى الفراش، يا عزيزتي؛

هل تتذكرين الكلمات التي قلتها لي

هناكَ في المرج، قرب البئر الباردة، وكنت متعبةً جداً».

لكن الفتاةَ رفَضَت أن تفعلَ ذلك، حتى قالت لها خالتُها، زوجةُ أبيها: «افعلي، ما وعدت به، يا بنتُ! ينبغي للفتيات أن يفينَ بوعودهن. افعلي ما أُمرت به، أو فلتغربي عن وجهي، أنت وضفدعك».

لم تجد الفتاةُ مناصاً من أخذ الضفدع معها إلى السرير، لكنها

Twitter: @ketab_n

أبقته بعيداً عنها، قدر ما تستطيعُ. حسناً، بدأ النهارُ يزغُ، ولم يكن لدى الضفدع ما يقوله سوى:

«اقطعي رأسي، يا حبيبتي، يا قلبي،

اقطعي رأسي، يا عزيزتي،

وتذكري الوعدَ الذي قطعته لي،

هناك قربَ البئر الباردة، وكنت متعبةً جداً».

في البدء، ترددت الفتاةُ، لأنها تذكرت ما فعَلَهُ الضفدعُ من أجلها عند بئر نهاية العالم. ولكن، حين كرر الضفدعُ كلماته، المرة تلو الأخرى، أخذت فأساً وقطعت رأسَه. ولكن، بعدئذ، عجباً! هناكَ، وقَفَ قبالتَها أميرٌ شاب وسيمٌ، أخبرها بأنه وقَعَ ضحيةَ ساحر شرير، ولم يكن يستطيعُ التحررَ من تعويذته إلا حين تأتي فتاةٌ، وتفعلُ كل ما يأمرُ به، طوال ليل بأكمله، وفي النهاية تقطَعُ رأسَه.

أخذت الدهشةُ الخالةَ، التي فوجئت بالأمير، بدل الضفدع البشع، ولم تفرح البتة حين أخبرها عن عزمه الزواجَ من البنت

Twitter: @ketab_n

التي ساعدت في تحريره من السحر. هكذا تزوجا، وذهبا ليعيشا في قصر الملك، والده، وكل ما كان يعزي خالتَها هو أنها كانت سبباً في زواج الفتاة من أمير شاب.

Twitter: @ketab_n

سيدُ جميع السادة

ذاتَ يوم، ذهبت فتاةٌ إلى السوق، تطلبُ العملَ كخادمة. وبعد بحث طويل، التقت، أخيراً، سيداً عجوزاً، قبل باصطحابها إلى منزله. حين وصلت إلى هناك، أخبرها بأن لديه ما يعلمها إياه، ذلك أنه، في المنزل، اختارَ لكل شيء اسماً.

قال لها: «ماذا ستسمينني؟».

قالت: «سيدُ السادة، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

قال: «يجب أن تسميني «سيد السادة جميعاً». ثم قال: «ماذا تسمين هذا؟». وأشَارَ إلى سريره.

«سريرٌ أو كَنَبةٌ، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

«لا، هذه نظارتي. وماذا تسمين هذا؟». وأشارَ إلى سرواله.

«بنطال أو سروال، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

«يجب أن تسميه متفجراتي ومفرقعاتي، وماذا تسمين هذه؟». وأشارَ إلى القطة.

«قطة أو هر، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

Twitter: @ketab_n

«يجب أن تسميها البيضاء الوجه» وأشار إلى النار قائلاً: «وماذا عن هذه؟».

«نار أو لهب، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

«يجب أن تسميها شخصاً حاراً. وما هذا؟»، تابعَ، مشيراً إلى الماء.

«ماءٌ أو ندىً، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

«لا، هذا اسمه البركة». وماذا تسمين كل هذا؟»، سألَ مشيراً إلى المنزل.

«منزل أو كوخ، أو أي شيء ترغبُ به، يا سيدي».

«يجب أن تسميه جبل شاهق جداً».

في تلك الليلة ذاتها، أيقظت الخادمةُ سيدها والذعرُ يطاردُها: «يا سيد السادة، انهض من نظارتيكَ، وارتد مفرقعَاتك ومتفجراتكَ. لقد أصابَ البيضاء الوجه شرارةٌ على ذيلها من الشخص الحار، وإذا لم تُحضر بعضاً من البركة، من الجبل الشاهق جداً، سوف تصبحُ البيضاء الوجه كلها شخصاً حاراً». ... هذا كل شيء.

Twitter: @ketab_n

الرؤوسُ الثلاثةُ للبئر

قبل زمن الملك آرثر وطاولته المستديرة، بوقت طويل، حَكَمَ القسمَ الشرقي من إنجلترا ملكٌ بنى مملكَتَه في كلوشستر. في قمة مجده، ماتت زوجتُهُ، وتركت خلفها ابنتَها الوحيدةَ، وعمرها خمسة عشر ربيعاً، والتي كانت، بسبب جمالها ولطفها أعجوبةً لكل من عرفها. لكن الملك، وبعد أن سمع بأن ثمة سيدة لها ابنة وحيدة أيضاً، فكر بالزواج منها، بسبب ثروتها الكبيرة، رغم أنها كانت عجوزاً بشعةً، بأنف معوج وظهر محدودب. وكانت ابنتُها فتاة شعثاء، شاحبة اللون، مملوءة بالغيرة والضغينة، وكانت، باختصار، من طينة أمها نفسها. ولكن في غضون أسابيع، وبحضور رجاله ونبلائه، أحضر الملكُ عروَسهُ الدميمة إلى القصر، حيث أقيمت طقوسُ الزفاف. لم يمض وقت طويلٌ على المرأة وابنتها في القصر حتى ألبتا الملكَ على ابنته الجميلة، بالأخبار الكاذبة. وبعد أن فَقَدت الأميرةُ الشابةُ حب والدها، سئمت القصرَ، وذات يوم، قابَلَت والدَها في الحديقة، وتوسلت

Twitter: @ketab_n

إليه، والدموعُ في عينيها، بأن يسمح لها بالذهاب، والبحث عن نصيبها في العالم، ووافق الملكُ، وأمرَ خالتَها بأن تزودها بكل ما تطلبُهُ. ذهبت إلى الملكة، فأعطَتها حقيبةً من الخبز الأسمر، والجبنة القاسية، وزجاجةً من النبيذ، وهذا ليس سوى الندر اليسير الذي يمكن أن يُقدم إلى ابنة ملك. أخذت هذه الأشياء، مع الشكر، وانطلَقَت في رحلتها، عابرةً وديااناً وغابات وحقولاً، حتى رأت أخيراً شيخاً يجلسُ على حجر، أمام باب كهف، وقالَ لها: «صباحُ الخير، أيتُها الفتاةُ الجميلةُ، إلى أين تمضين مسرعةً؟».

قالت: «أيها الأبُ الشيخ، أنا ذاهبةٌ أطلُبُ رزقي».

«ما الذي تحملينه في حقيبتك وزجاجتك؟».

«في حقيبتي يوجد خبزٌ وجبنةٌ، وفي زجاجتي القليلُ من النبيذ الجيد. هل ترغب بأن أقدمَ لكَ بعضاً منها؟».

«نعم، بكل سرور».

بعد هذا سحبت الفتاةُ مؤنتَها، وطلبت منه أن يأكلَ بكل ترحيب. فعل هذا تماماً، وقدم لها جزيلَ الشكر، ثم قالَ: «ثمة دغلٌ من الشوك أمامك، لن تستطيعي عبورَهُ، ولكن خذي هذه العصا في يدك، واضربي بها مرات ثلاثاً، وقولي، من فضلكَ،

Twitter: @ketab_n

أيها الدغلُ، دعني أمـر!. وسوف يفتحُ أمامك على الفور، بعد ذلك، سوف تصادفين بئراً، اجلسي على حافتها، وهناك ستخرجُ ثلاثةَ رؤوس ذهبية، وسوف تتحدثُ إليك، وكل ما تطلبُهُ منك، يجب أن يُنفذ».

وعَدَت الفتاةُ أن تفعلَ، كما قالَ، ومضَت في طريقها. حين وصلت إلى الدغل، استخدمت عصا الرجل العجوز، فانفتَحَ الدغلُ نصفين، وعَبَرَت، وحين وصَلَت إلى البئر، لم تكد تجلسُ على حافتها، حتى خرجَ رأسٌ ذهبيٌ، وراحَ يغني:

«اغسليني، ومشطيني،

وضعيني بنعومة.

ضعيني على الضفة لكي أجفّ،

وأبدو جميلاً،

حين يمر بي عابرٌ».

«نعم»، قالت، وأخذتُهُ في حضنها، ومشطَت شَعَرَهُ بمشط فضي، ثم وضَعَتهُ على حافة ربيعية مزهرة. ثم ظَهَر الرأسُ الثاني فالثالث، مرددينَ الكلامَ ذاتَه. وفعلت الشيء نفسه لهما، ثم أخرجَت مؤنتَها، وجَلَست تتناولُ عشاءَها.

Twitter: @ketab_n

ثم قالت الرؤوسُ، الواحد للآخر: «ما الذي سوف نمنحُهُ هذه الفتاة التي عامَلَتنا بلطف كبير؟».

قال الأولُ: «أتمنى لها أن تكون جميلةً جداً وتسَحَرَ أقوى الأمراء في العالم».

وقال الثاني: «أتمنى لها صوتاً عذباً يضاهي صوتَ العندليب».

وقال الثالثُ: «هديتي لها لن تكون أقل من هدية تليق بابنة ملك، سأتمنى لها حظاً سعيداً بأن تصبح ملكةً للأمير العظيم الذي سوف يحكمُ بلادَهُ».

أعادتهم الفتاةُ إلى البئر ثانيةً، وتابعَت رحلتَها. ولم تكن قد قطعت مسافةً طويلةً حتى التقَت ملكاً يصطادُ في حديقة مع ثلة من النبلاء. كان بودها أن تتجنبهُ، لكن الملكَ، الذي وقعت عينُهُ عليها، اقتربَ منها، وانبهَرَ بجمالها، وعذوبة صوتها، ووقع فوراً في حبها، وسرعان ما طَلَبَ الزواجَ منها.

وحين علم الملكُ بأنها ابنةُ ملك كلوشستر، أمر بتجهيز العربات، لكي يقومَ بزيارة إلى عمه الملك، أب زوجته. كانت العربةُ التي امتطاها الملكُ والملكةُ مرصعةً بحبات اللؤلؤ.

Twitter: @ketab_n

اندهشَ والدُها الملكُ حين رأى كم هي محظوظة، حتى أخبره الملكُ الشاب بكل ما حدث. كانت الفرحةُ عارمةً في البلاط، بين الجميع، باستثناء الملكة وابنتها، اللتين كادتا تنفجران حسداً. واستمرت الأفراحُ والرقصات والاحتفالات، لأيام عدة. وأخيراً عادا إلى منزلهما، مع مهر العرس الذي منحه لها أبوها.

بعد أن رأت الأميرةُ، صاحبةُ الحدبة، أن أختَها وفقت بحظ سعيد، أرادت أن تفعلَ الشيءَ نفسَه، فأخبَرَت والدتَها، وأُعدت جميعُ التحضيرات، وزودت بأجمل الملابس وبالسكر واللوز واللحوم، وبكميات كبيرة، مع زجاجة كبيرة من النبيذ. بهذه المؤنة، سَلَكَت الطريقَ نفسَهُ، مثل أختها، حتى وصلت الكهفَ، وقال لها الشيخ: «أيتُها الشابةُ، لماذا أنت في عجلة من أمرك؟».

أجابت: «ليس هذا من شأنكَ».

فقال: «إذن ماذا في حقيبتك وزجاجتك؟».

أجابت: «أشياء جيدةٌ، لن تشغلَ بالكَ بها».

قال: «هلا أعطيتني شيئاً منها؟».

Twitter: @ketab_n

«لا، ولا حتى نتفةً صغيرةً، ولا قطرةً، خشيةَ أن تخنقكَ».

عَقَدَ الرجلُ حاجبيه، وقال: «ليكن النحسُ رفيقَك!».

مَضَت في طريقها، ووصَلَت إلى الدغل، ولمحت فتحةً أرادت أن تعبرَ منها، لكن الدغلَ انغلقَ على نفسه، وانغرز الشوكُ في لحمها، ولم تستطع العبورَ إلا بشق الأنفس. وبعد أن غطت الدماءُ جَسدها، راحت تبحثُ عن ماء تغتسلُ به، ونظرت حولها، ورأت البئرَ. جلست عند حافته، فخرجَ أحدُ الرؤوس وقال: «اغسليني، ومشطيني، وضعيني بنعومة». فضربتهُ بزجاجتها وقالت: «خذ هذه مقابلَ غسيلكَ». وخَرَجَ الرأسُ الثاني، فالثالثُ، ولم تكن معاملتهما بأفضل حال من سابقهما. وتناقشت الرؤوس الثلاثة عن طبيعة الشر الذي سيوقعوه بها جراء تلك المعاملة.

قال الأول: «ليضربَ الجدري وجهَهَا».

وقال الثاني: «ليكن صوتُها أجش كصوت سُمان الذرة».

وقال الثالثُ: «ليكن زوجُها إسكافياً ريفياً فقيراً».

مضَت الفتاة في رحلتها، حتى وصلت إلى بلدة صغيرة،

Twitter: @ketab_n

وكان السوقُ مفتوحاً، فبدأ الناسُ ينظرون إليها، وحين رأوا ذاك الوجهَ المجدورَ، وسمعوا ذاكَ الصوتَ الأجش، انفضوا من حولها جميعاً، باستثناء إسكافي ريفي فقير. وكان هذا الأخير قد انتهى لتوه من رتق حذاء أحد النساك الفقراء، الذي أعطاه، بدل النقود، علبةَ مرهم، لعلاج الجدري، وزجاجةَ كحول للصوت الأجش. ولأنه أرادَ أن يقومَ بعمل صَدَقة، اقتربَ منها، وسألها من تكون.

«أنا ابنةُ زوجة ملك كلوشستر».

قال الإسكافي: «حسناً، إذا أعدتُ لك ملامحَك الطبيعيةَ، وعالجتُ وجهَك وصوتَك، هل تكونُ مكافأتي بأن تقبليني زوجاً لك؟».

أجابت: «نعم، وبكل سرور!».

في ضوء هذا، طبقَ الاسكافيُ العلاجَ، وتحسنت حالُ الفتاة خلال بضعة أسابيع، ثم تزوجا، واتجها إلى قصر كلوشستر. حين رأت الملكةُ أن ابنتَها لم تتزوج سوى إسكافي فقير، شَنَقَت نفسَها، في فورة الغضب. فرحَ الملكُ كثيراً بوفاة الملكة، وأسعَدَهُ التخلصَ منها باكراً، حتى إنه منَحَ الاسكافي مئة جنيه لكي يترك

Twitter: @ketab_n

القصرَ مع زوجته، واختارَ هذا الأخيرُ بقعةً نائيةً من المملكة، وعاش فيها العديَد من السنوات، يرتقُ الأحذيةَ، في حين تغزُلُ له زوجتَهُ الخيطانَ التي يحتاجُ إليها.

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-512-3
9 789948 015123